



سُلْطَنَةُ عُكْمَانِ
وَزَارَةُ التَّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ

إِزَالَةُ الْوَعَثَاءِ عَنْ اتِّبَاعِ أَبِي الشَّعَثَاءِ

ويشتمل على ذكر أئمة المذهب الإباضي
وأصوله الصحيحة من الكتاب والسنة والإجماع

تأليف
الشيخ العلامة الجليل الفقيه المناضل
سالم بن حمّود بن شامس السّياي السّمائي

تحقيق وشرح
الأستاذة الدكتورة

سَيِّدَةُ اسْمَاعِيلَ كَاشِف

أستاذة التاريخ الإسلامي - كلية البنات

جامعة عين شمس

القاهرة

١٩٧٩



سُلْطَنَةُ عُكْمَانِ
وَزَارَةُ التَّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ

إِزَالَةُ الْوَعَثَاءِ عَنْ اتَّبَاعِ أَبِي الشَّحَنَاءِ

ويشتمل على ذكر أئمة المذهب الإباضي
وأصوله الصحيحة من الكتاب والسنة والإجماع

تأليف
الشيخ العلامة الجليل الفقيه المناضل
سالم بن حمّود بن شامس السيابي السمانلي

تحقيق وشرح
الأستاذة الدكتورة

سيدة اسماعيل كاشف

أستاذة التاريخ الإسلامي - كلية البنات

جامعة عين شمس

القاهرة

١٩٧٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

يقدم صاحب المعالي سمو الأمير
السيد فيصل بن علي بن فيصل
وزير التراث القومي والثقافة

توالى وزارة التراث القومي ما أخذته على عاتقها من نشر المخطوطات العمانية المختلفة التي تثرى الفكر العربي الإسلامي ، والتي تشهد بتفوق أهل عمان في الفقه والتشريع الإسلامي ، فضلاً عن تقدمهم في مختلف أنواع العلوم والفنون والآداب .

وحين اعتنق أهل عمان الإسلام في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام . أسلموا إسلاماً حسناً ، وشغلوا بأمر دينهم ودنياهم ، وربطوا العلم بالإيمان ، وتعلموا على علماء عمان الكثير من علماء ديار الإسلام مثل اليمن وحضرموت والعراق وإيران ومصر وشمال أفريقية وشرقها .

وها نحن أولاء اليوم نقوم بنشر مخطوطة «إزالة الوعشاء عن أتباع أبي الشعثاء» لمؤلفها الشيخ العلامة الجليل الفقيه الفاضل أبي هلال سالم بن حمود بن شامس السيابي الممالي .

وفي هذه المخطوطة يبين مؤلفها أئمة المذهب الإباضي في فجر الإسلام ، وأصول المذهب الإباضي الصحيحة المستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفة والإجماع :

وإننا لنترجو أن نتأهل المخطوطات والمؤلفات العمانية النور ويصبح في
تناول أيدي الباحثين والعلماء والطلاب والقراء في كافة أنحاء المعمورة .
حفظ الله عمان ووفقها إلى ما فيه خير أبنائها وخير الإنسانية في ظل
نصرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد .

فيصل بن علي بن فيصل
وزير التراث القومي والثقافة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين
وعلى عبادہ الذین اصطفى

مقدمة

بقلم الأستاذة الدكتورة / سيدة إسماعيل كاشف

توضح مخطوطة «إزالة الوعشاء عن أتباع أبي الشعثاء» نشأة الأباضية ،
وجوهر المذهب الأباضي ، والأئمة الأول لهذا المذهب الذين عنوا بتثبيت
دعائم الإسلام وبالععمل على إقامة الصرح المتين للدين والدولة. كذلك يتحدث
مؤلف المخطوطة عن الدعاة الأول الأباضيين في اليمن وحضرموت وشمال
أفريقية . أما عُمان فهي موطن أمام الأباضية وعالمها وفقهها ، جابر بن زيد
الأزدي العماني . ولد جابر بن زيد قبيل نهاية خلافة عمر بن الخطاب في بلدة
الفرق من أعمال نزوى في عمان . وجابر من ولد عمرو بن اليحمد، وهي
قبيلة من القبائل الأزدية البارزة في عمان؛ ومنها بنو خروص المشهورون
في تاريخ عمان . وقد اختار مؤلف المخطوطة اسم «إزالة الوعشاء عن أتباع
أبي الشعثاء» لأن جابر بن زيد كان يكنى بابنته «الشعثاء» التي لا يزال قبرها
معروفاً في الفرق إلى الآن . أما الوعشاء فهي المشقة والجهد ، أي أن المؤلف
أراد من كتابه هذا الترجمة لإمام الفقه الأباضي ، وأن يسهل على الباحثين
عناء البحث في المذهب الأباضي ونشأته فضلاً عن التأكيد على دور جابر
وتلاميذه في العناية بنشر المذهب الأباضي وإقامة الإمامة الإسلامية
الصحيحة .

تلقى جابر بن زيد المرحلة الأولى من تعليمه في وطنه عمان ، ثم رحل إلى البصرة للاستزادة من العلم والفقه، وكانت البصرة آنذاك إحدى المراكز العلمية الهامة في الدولة الإسلامية ، كما كان لها صلات وثيقة بعمان جغرافياً وبشرياً وثقافياً .

كان جابر بن زيد من كبار التابعين ، أحرّك سبعين صحابياً من أهل بدر ، وكان عهد الله بن العباس من أعظم أساتذة جابر ، وكان الأستاذ - وهو البحر - يفخر بتلميذه الذي تعمق في دراسة القرآن والحديث وعلوم الشريعة الإسلامية .

وعاصر جابر بن زيد كثير من الفقهاء والعلماء، مثل الحسن البصري وعمرو بن دينار وغيرهما، لكن جابر تفوق عليهم جميعاً في العلم والخلق والعمل والشجاعة في الرأي . وكان جابر بن زيد مفتى البصرة ، كما كان من أوائل التابعين الذين عنوا بتدوين الأحاديث والسنن ، وسبق جابر بذلك أصحاب المذاهب الأربعة عند أهل السنة .

وروى عن جابر بن زيد أكثر أهل المذاهب واعتمدوا على ثقته وأمانته . وأخذ عن جابر : البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم ، كما أخذ عنه المفسرون مثل : الحصاص ، كما تلمذ على يديه عشرات من العلماء ، واعتبره أهل السنة من الحديثين الثقة ومن الفقهاء البارزين .

وإن كانت نشأة الأباضية عقائدياً وسياسياً بعد السنوات الأولى من خلافة عثمان بن عفان (حوالي سنة ٥٢٩هـ) ، أوحين قبل على التحكيم ، وبايع الخارجون على التحكيم عبد الله بن وهب الراسبي أميراً للمؤمنين في سنة ٥٣٧هـ ،

إلا أن جابر بن زيد يعتبر مؤسس المذهب والفكر الإباضى . وبالرغم من أن أبا الشعثاء قضى معظم حياته العلمية في البصرة وفي عصر سلطان الأمويين حيث كانت يد الحجاج الحديدية تبتطش بكل مناوئ للدولة ، إلا أنه التزم برسائله الدينية العلمية . وألف جابر موسوعته العلمية النفيسة التي عرفت باسم « ديوان جابر » وذلك في النصف الثاني من القرن الأول الهجرى . ولم يقتصر نشاط جابر بن زيد على التفقه والاستزادة من العلم ، أو على التعليم والتأليف ، بل كان يعمل للرجوع بالدولة الإسلامية إلى نهج أبي بكر وعمر ، وعثمان في سنى خلافته الأولى وعلى بن أبي طالب قبل التحكيم . وكان يحض تلاميذه على العمل على قيام الإمامة المعادلة المبينة على الأصول الصحيحة للإسلام .

وفي فترة نفاه الحجاج إلى وطنه عُمان ، لكنه مالبث أن عاد إلى البصرة مكملًا لمذهبه الدينى والسياسى ، محاولاً القضاء على الملك المستبد الذى لا يستند على القرآن والسنة والإجماع .

وحين توفى أبو الشعثاء في سنة ٩٣ هـ حمل تلميذه أبو عبيدة مسلم ابن أبي كريمة التميمى البصرى رسائله الدينية والسياسية ، وأخذ في تنظيم الحركة الإباضية التي انتصرت في عُمان — موطن أبي الشعثاء — وقامت الإمامة فيها ؛ كذلك قامت الإمامة في اليمن وحضر موت ، وفي شمال أفريقية . ويسرد مؤلف المخطوطة أسماء العلماء الذين حملوا العلم والفقه الإباضى إلى شمال أفريقية وإلى اليمن .

ويستند الإباضية الآن في الفقه على مسند الربيع بن حبيب الأزدي

الفرابي الهندي العماني البصري . وكان الربيع شاباً حين التقى بجابر ، وكان الربيع يقول : أخذت الفقه من ثلاثة : «أبي عبيدة وأبي نوح وضام بن السائب» . وقد أخذ هؤلاء عن جابر بن زيد .

ثم يحدثنا مؤلف المخطوطة عن بعض أئمة الفقه الإباضي العمانيين الذين حملوا العلم من البصرة إلى عمان ومنهم أبو المنذر بشير بن المنذر النزواني ، ومنير بن النضر الجعاني ، وموسى بن أبي جابر الأزكوي ، ومحبوب بن الرحيل .

ويختتم المؤلف مخطوطته بالكلام عن عبد الله بن أباض الذي كان من أتباع أبي الشعثاء ، والذي أطلق الأمويون اسمه على هذه الجماعة الموثمة المسلمة وذلك منذ خلافة عمر بن عبد العزيز الأموي (٩٩ - ١٠١ هـ) (انظر ص ٤٥ من المخطوطة) .

ولعل السبب في تسمية هذه الجماعة الموثمة المسلمة بالإباضية يرجع إلى أن عبد الله بن أباض استطاع أن يدافع عن آراء جماعته علناً ، وأن يدحض القول بأنهم من الخوارج ، أو من متطرفي الخوارج . وفي كتاب عبد الله ابن أباض إلى عبد الملك بن مروان ، يتبين لنا شجاعته في الحق وقوته في المناظرة والمجادلة ، كما نعرف منه أن عبد الله بن أباض عاصر الأحداث أيام معاوية بن أبي سفيان .

ومن هذا الكتاب نعرف آراء هذه الجماعة المسلمة الموثمة ، التي سميت باسم الإباضية ، وذلك فيما يتعلق بالتطورات الدينية والسياسية التي حدثت منذ وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام حتى : من عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) .

أما المراجع التي رجعنا إليها فلا تبين أين ومتى ولد عبد الله بن أباض ، ولا تنفق على سنة وفاته ، وإن كنا نعرف من سيرته أنه عاصر الإمام جابر بن زيد وأخذ عنه ، كما أنه عاصر أحداث الدولة الأموية منذ معاوية بن أبي سفيان إلى عبد الملك بن مروان. وقد اختلفت المصادر حول شخصيته ، فعده البعض خارجياً ، واعتبره آخرون من غلاة الخوارج . وقد اختلفت المصادر أيضاً في اسمه ونسبته الصحيحة ، فذكر البعض أن الإباضية أصحاب أباض بن عمرو (١).

أما فتح همزة « أباض » أو كسرهما فيختلف فيها الإباضية أنفسهم . ففي عثمان يفتحون الهمزة وبذلك تصبح النسبة إلى أباض « الإباضية » . وفي شمال أفريقية يكسرون الهمزة وتصبح النسبة إلى أباض « الإباضية » .

ونرى المقرئ (٢) يذكر أن الإباضية هم أتباع « عبد الله بن أباض من بني مقاعس واسمه الحرث بن عمرو ، ويقال بل ينسبون إلى أباض بضم الهمزة وهي قرية بالعرض من اليمامة نزل بها نجد بن عامر » .

كذلك تذكر بعض المصادر مثل الشهرستاني (٣) والمقرئ (٤) أن خروج عبد الله بن أباض كان في زمن مروان بن محمد الأموي .

ولكننا نسمع أول ما نسمع عن اشتراك عبد الله بن أباض في أمور الدولة

(١) الملطى الشافعي ، كتاب التنبية والرد ص ٥٢

(٢) المقرئ ، المخطوط ٢ ص ٣٥٥ وانظر مادة « أباض » في ياقوت ، معجم

البلدان ج ١ ص ٦٧ (الطبعة الأولى - مطبعة الصعادة . مصر ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٦ م) .

(٣) الملل والنحل ص ٢٤٤

(٤) المخطوط ج ٢ ص ٣٥٥

الإسلامية حين خرج هو وجميع فرق المحكمة للدفاع عن مكة مع عبد الله ابن الزبير ضد جيش يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ هـ ، ثم رجوعه إلى البصرة بعد أن أمنت مكة .

ويذكر مؤلف المخطوطة أنه فضلا عن شجاعة عبد الله بن أباض فإنه كان يستند إلى قبيلته تميم في البصرة ، وفي ذلك يقول المؤلف « أصله من تميم الذين هم الحجر الخشن كما عرفوا بذلك في التاريخ » [ص ٤٤ من المخطوطة] .

• • •

أما مؤلف المخطوطة فهو فقيه وعالم أباضى عمانى معاصر يمتاز بكثرة الاطلاع والتحمس للأباضية ولوطنه عُمان . وهو يشير في كثير من صفحات المخطوطة إلى المصادر والمراجع التي اعتمد عليها ، كما أنه يصحح الأخطاء التي ترد عن الأباضية في مختلف المراجع . كما أنه كثير أما ينيبه إلى أن الأباضية يركزون على الفقه والمسائل الدينية ، ويضيعون الكثير من حقائق التاريخ ولا سيما تاريخ عُمان مهده علماء وأئمة الأباضية .

وكثيرا ما يعتمد الشيخ الجليل - مؤلف المخطوطة - إلى الطريقة الخطابية في كتابته ، وإلى الطريقة التعليمية لتوضيح مقصده ومرماه ، فضلا عن الوعظ والإرشاد في كثير من المناسبات .

• • •

أما هذه المخطوطة فهي عبارة عن ٩٦ صفحة وهي مكتوبة بالخط النسخ الجيد ، وإن كانت تخلو من اسم ناسخها ، والوقت الذي انتهى فيه نسخها .

وفى كل ورقة من المخطوطة صفحتان ، وعرض الورقة ٣٢,٥ سنتيمترا وطولها ٢٠ سنتيمترا . أما المكتوب من كل صفحة فهو ١٢ س . م عرضا × ١٤ س . م طولاً تقريبا .

وقد أثبتنا أرقام صفحات المخطوطة فى صفحات الكتاب داخل مربع صغير .

وتخلو هذه المخطوطة من فهرس للموضوعات . فضلا عن أنه هناك صفحات بيضاء بدون كتابة وهى صفحة ٣٥ و٣٩ و٤١ .

• • •

وبعد فلننالم ندخر وسعا فى الرجوع إلى القرآن الكريم وكتب السنة النبوية والأحاديث الشريفة ، فضلا عن المعاجم اللغوية المختلفة ودوائر المعارف وكتب التراجم والتصانيف المختلفة فى العقيدة والفرق والتاريخ والأدب ، وذلك رغبة منا فى تحقيق المخطوطة تحقيقا علميا منهجيا صحيحا .

وهذا الكتاب من أفضل الكتب التى تقدمها عُمان لتصحيح ما أخطأ فيه القدامى والمحدثون فى فهم الأباضية ونشأتها الأولى ، ولتوضيح دور العمانيين الرئيسى فى إرساء الفقه الأباضى والفكر الأباضى ور بطهم العمل بالعلم والإيمان .

وإننا لفرجوا أن تزدهر عُمان وأن توفق إلى نشر تراثها المجيد بفضل نشاط وزارة التراث القومى فى عُمان وعلى رأسها حضرة صاحب المعالى سمو الأمير فيصل بن على بن فيصل وزير التراث القومى فى سلطنة عُمان وذلك

في ظل ورعاية حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم
حفظه الله .

وإننا نرجو أن نكون وفقنا في تحقيق هذه المخطوطة ونحمد الله العلي
القدير ونسأله القدرة على خدمة التراث الإسلامي العظيم .

دكتورة

سيدة إسماعيل كاشف

﴿الامام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة﴾

من أتباع الامام جابر بن زيد رحمه الله أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء المعروف بالقفاف رحمه الله ورضي عنه وهو بحلقة الثالثة لسلسلة المذهب الأباضي فان الحلقة الأولى الصحابي المرضي أبا كان البحر ابن عباس او غيره من أجلة الصحابة رضوان الله عليهم والحلقة الثانية أبو الشعثاء الذي مرت عليك ترجمته والحلقة الثالثة الامام أبو عبيدة مسلم رحمه الله قال العالم البطل علي يحيى معمر أبو عبيدة مسلم أخذ العلم عن جابر بن زيد جماعات كثيرة انتشروا في المشرق والمغرب وكان أعظمهم الامام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي أصبح مرجع الأباضية دون خلاف بعد جابر بن زيد رغم ان له زملاء لا يقولون عنه عمدا بواجبات الدين ولا العلم بما يقتضيه الواجب قال هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة مولى بني تميم اشتمر بلبق القفاف لأنه كان يشتغل بصنع القفاف وهمزة حرفة شريفة استطاع ان يرزق منها هو وطلابه رزقا شريفا خلا لا يعرف الجحيم ولذا اليمين رحمهم الله تعالى ورضي عنهم اذ ظلموا حقوقهم من بيت مال المسلمين حين تولوا الامر أولئك الظلمة العتاة الذين صاروا أداة

شر وحجرة على أهل الدين والإيمان ولم يفهم حتى آذوا
 خيار الأمة وفضلها في كل حركة وسكون وأصبح أهل
 العلم مهددين في بيوتهم ومظلومين حقوقهم قال صاحب
 الموكب تولى التدريس أي الامام أبو عبيدة بعد الامام
 جابر بن زيد فأخذ عنه العلم خلق كثير رغم ما ابتلى به
 من مضايقة الطغيان وتشديد الرقابة عليه ومنعه من
 نشر العلم وبث الروح المتحركة التي لا ترضى بالضميم ولا
 تسكت عن الهوان قال وقد اضطجحت ضغط الظالمين
 أن يقوم بالتعليم مستترا وإن يخفي مدرسته القيمة عن
 أنظار الحجاج وأعوان الحجاج ذلك الطاغية الذي لم يكده
 يسلم من خبروته وطغيانه مؤمن بربه فخلص مع زميله
 وصديقه ضمام بن السائب السدوسي العماني قال
 واستشارني امرها بحوسيا ليدله على نوع من الأكل
 يتغذ به الأكل ولا يفضي به إلى الموت فأشار عليه
 بأطعمهما الزيت والكرات فكان ذلك طعامهما
 إلى أن مات الحجاج فأطلق سراحهما فلينظر العاقل
 كيف يبتلى الله المؤمنين وهم تحت رعايته ويعين عنايته
 وليتأس بهما العاقل وليعلم أن فضائل الآخرة لا تترك
 إلا بالصر على مر الحياة في هذه الدنيا وما يدلك على
 منازلهم عند الله تخليد ذكرهم على صحائف الأيام
 واستمرار الثناء عليهم وميل القلوب بالمحبة لهم وحسن

[١] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء ، وجعلهم هداة الأمة إلا من صد عنهم من الأشقياء .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عليه الصلاة والسلام سيد الأولياء وخاتمة الرسل وصفوة الأنبياء ؛ صلى الله عليه وآله وصحبه وأتباعه السادة الأصفياء ما تليت آثار الهداة أجهابذة العلم وأرشدت بها الأغبياء .

أما بعد : فهذه رسالة أشبه بنجمة الفجر في سماء العلم تلاً لا ، إذ تعرب عن الإمام العظيم أبي الشعثاء وأتباعه من الأمة ، إذ هم النقاة الأوفياء . حررتها نبراسا يضيء سناؤه حوالك الجهل ، ويبرهن عن السلف الصالح وأعمالهم وما خلفوه بعدهم تراثا صالحاً لمن شاء اقتفاء آثارهم . ومن حيث إن الإمام أبا الشعثاء رحمه الله ورضي عنه هو أول قدوة صالحة وأصدق عامل لله نبدأ به إن شاء الله .

قال الإمام المؤرخ العلامة شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي في كتابه « معجم البلدان » في الجزء الثاني المطبوع في بيروت سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م قال في مادة الحرقان « الحرقنة بالضم ثم الفتح والقاف ناحية بعمان » والصحيح أن هذا غلط ، [٢] فإن الحاء هنا في الحقيقة جيم والراء بعدها هي في الأصل واو ، والقاف آخرها هو الأصل فاء . والمعنى هي الخوف .

وهذا اسم يشمل ما كان من ديار العوامر تغريباً إلى نزوى وأزكى ، وإلى الحمراء وبهلي ثم إلى جبل الكور في الغرب ، كما حققناه في العنوان .

قال ياقوت : « ينسب إليها أبو الشعثاء » (١) . أى الجوف التى أفدناك حقيقة ينسب إليها الإمام أبو الشعثاء ، وهو جابر بن زيد ، أى أبو الشعثاء الذى ينسب إلى الجوف ، وهو جابر بن زيد اليمحمدى الأزدي ، أحد أئمة السنة من أصحاب عبد الله بن عباس إلى أن قال : ويقال له الجوفى بالجيم والواو والفاء لأنه نزل البصرة فى الأزدي مكان يقال له درب الجوف .

قلت : الصحيح أنه من أهل فرق من أعمال نزوى بلدة على باب نزوى خاصة من الجانب الجنوبى ، وهذا المكان كله يعرف عند أهل عمان .

قال : روى عن ابن عباس وابن عمر ، وروى عنه عمر بن دينار وتوفى سنة ٩٣ هـ .

فغراه يشهد لجابر بن زيد أنه أحد أئمة السنة . وإذا كان جابر بن زيد أحد أئمة السنة ، كان هو الأسبق على غيره من أئمة السنة . وعلى كل حال إنه كذلك رحمة الله ورضى عنه ، فإن المؤلفين للسنة جاءوا بعده بمدة يعرفها كل أحد . فقد أخذ جابر بن زيد خطه قبلهم ، وألف وصنف وحقق ودقق وأفاد واستفاد ، وله فضل السبق : ولا شك أن [٣] الفضل للمتقدم .

وقد ألف الإمام أبو الشعثاء رحمه الله كتابه الذى شاع ذكره عند علماء الإسلام مشحونا بالسنة النبوية . كما يقول ياقوت إنه أحد أئمة السنة ، أى أن أبا الشعثاء جابر بن زيد أحد أئمة السنة . قلت : لم يكن فى عهده أحد إمام فى السنة إلا أن يكون من الصحابة ، فإن أئمة السنة الذين دونوها واشتهروا بها إنما جاءوا بعد جابر بمدة طويلة كما يعرف ذلك أهل الاطلاع وخصوصا الأئمة الأربعة الذين هم أساس المذاهب الأربعة المشهورة المعروفة بالمالكية والشافعية

(١) الشعثاء هى بنت جابر التى كفى بها . وقد توفيت فى مدينة الفرق بعمان ، وقبرها معروف بها . انظر : محمد على دبور : تاريخ المغرب الكبير ج ٣ ص ١٣٩ .

والحنفية والحنبلية . (١) فكل هؤلاء إنما جاءوا بعد أبي الشعثاء رحمه الله بعهد لا يخفى على أحد .

فيكون الإمام جابر بن زيد رضى الله عنه قد أخذ حظه من العلم ، وبلغ غايته ، وألف ودون ، وحقق ودقق ، ومهّد الأصول ، وقيد الفصول ، وضبط الفقه كما ينبغي . والدليل على ذلك أن ابن عباس رضى الله عنه لا يزال يحيل السائل على جابر بن زيد رحمه الله ويؤنب البصريين إذا جاءوا إليه مستفتين ومعهم الإمام جابر بن زيد كما سوف تسمع ذلك إن شاء الله . ولا تجد عن ابن عباس أنه أحال سائلا على غيره أيا كان إلا ما كان منه من الإحالة على الإمام جابر رحمه الله . فإن ذلك شاع عنه وتناقله العلماء . ولا يحيل ابن عباس سائلا يأتيه إلا لمن يعلم منه العلم الواسع والفقه الجامع [٤] كآبي الشعثاء رضى الله عنه . ولذلك أقبل نقلة السنة على الأخذ عنه إذا ذاك ، فروى عنه البخارى ومسلم فى صحيحيهما أحاديث معروفة . وشهد له الكثير من أهل العلم بالضبط والفظانة والصدق والأمانة فنقلوا آثاره فى مؤلفاتهم ، واحتجوا بأقواله فى أحكامهم . وقد قيل إن ديوان جابر المذكور حمل أربعة أجمال ، وقيل حمل جمل واحد ، وقيل أكثر . قلت : إن حمل جمل واحد من مثل الإمام جابر بن زيد رحمه الله شيء عظيم . وقد صح مكتبة سلطان بغداد

(١) ولد أبو حنيفة النعمان بن ثابت بالكوفة سنة ٨٠ هـ وقيل سنة ٦١ هـ وتوفى ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، وكان أشهر من دون مذهبه تلميذه أبو يوسف يعقوب بن محمد القاضى (١١٣-١٨٣ هـ) (ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢١٨) . وولد الإمام مالك بن أنس الأصمى فى المدينة المنورة فى سنة ٩٣ هـ أو سنة ٩٥ هـ وتوفى بها سنة ١٧٩ هـ (ابن خلكان وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٥٥ - ٥٥٦) . وولد الإمام محمد بن إدريس الشافعى القرشى بغزة سنة ١٥٠ هـ وأتى إلى مصر سنة ١٩٨ هـ بعد أن تلقى العلم فى مكة والمدينة وبغداد وتوفى بمصر سنة ٢٠٤ هـ (ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٦٥ - ٥٦٦ ، وأبو الحسن بن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٧٦-١٧٧ ، السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ١٢١-١٢٢) وولد الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى فى سنة ١٦٤ هـ وتوفى فى بغداد سنة ٢٤١ هـ (ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٠ ، ٥٦٥) .

احتوى عليه وجعله زينة خزانته ولم يخلص إلى أهله ولعله لا يوجد مثله (١) .

• وقد أخرجه نفاث النفوس المشهور في التاريخ المغربي ثم لم ينتفع به أيضا أحد، إذ أخفاه المذكور، وظل يناضل العلماء ويحاورهم بما احتواه ديوان جابر المذكور ، وليته خرج إلى أهله وانتفع به المسلمون ، ولكن الأيدي الأثيمة لا تراعى صالحا دينيا (٢) .

وقد انتفع بعلم الإمام أبي الشعثاء رحمه الله الكثير من الناس وفي مقدمتهم عمرو بن دينار وتلامذته ، والربيع بن حبيب وأتباعه ، وأبو عبيدة وأصحابه رحمهم الله .

[هـ] قال صاحب « الأباضية في موكب التاريخ » : جابر بن زيد من كبار التابعين الذين نشروا الثقافة الإسلامية في القرن الأول الهجري . وقد عاش هذا الإمام العظيم ما بين سنتي ٢١ إلى ٩٦ للهجرة النبوية . وإن أغلب المشاكل نشأت بين الأمة الإسلامية في الثلاثين الأخيرين من هذا القرن . وكان النزاع بين علماء الأمة في الصفات والتوحيد والقدر والعدل والوعيد والسمع

(١) تلقى جابر بن زيد بداية تعليمه في وطنه عمان ، وحين أراد التخصص في علوم الشريعة رحل إلى البصرة حيث ملتقى العلماء والفقهاء . وكانت آراؤه في الشريعة الإسلامية من مفاخر المسلمين . وقيل إن عبد الملك بن مروان وبنيه استولوا على ديوانه وحرّموا دراسته ونشره على الناس . وروى أن العباسيين حرّموا على الناس استنساخه ووضموه في مكتبة دار الحكمة في بغداد وكانوا يعلمون أنه من مفاخر المسلمين . وكان ديوانه العظيم ثروة علمية عظيمة ومن تراث الأباضية العلمي العظيم .

انظر : الشامي : كتاب السير ص ٧٠ ، محمد هلى دبوز : تاريخ المغرب الكبير ج ٣ ص ١٣٨ - ١٤٩ .

(٢) يروى أن النفاث فرج بن نصر ، مؤسس النفاثية الأباضية في جبل نفوسة حصل على نسخة كاملة من ديوان جابر بن زيد وأتى بها إلى جبل نفوسة لكنه دمرها أخطوطة حتى لا يستطيع مناوره الحصول عليها بسبب عداوته للإمام الرستمي في تاهرت ولعائلته في جبل نفوسة . انظر أبو زكريا يحيى بن أبي بكر : السيرة وأخبار الأمة . ورقة ١٦ ، وعلى يحيى معمر : الأباضية في موكب التاريخ ج ١ ص ١٤٩ .

والعقل والرسالة والأمانة. وكان لإمام جابر بن زيد قد حقق هذه القضايا على ضوء هدى الصحابة رضوان الله عليهم، ودرس مسائل الاعتقاد، ووضح منها المراد، وحرر المهم من الدين في ذلك الديوان العظيم الذي ألفه. ولكن كان من سوء الحظ أن تولت عليه الأيدى الجبروتية فحالت بينه وبين أهله. وبقيت فيضانات هذا الإمام المتدفقة من ذلك اليم على تلامذته الكرام. فأغلب ما انتفتحت به الأمة أهو ماحمله أولئك عن ذلك الإمام فكانت بركانه عامة لأرجاء المذهب الصحيح.

س قال صاحب «الأباضية في موكب التاريخ» :

ولد أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي سنة ٢١ (١) وتوفي سنة ٩٦ منها. وهو وإن كان عمانيا إلا أنه عاش في العراق، فقد أمضى عمره المبارك في البصرة، لإحدى عواصم العراق العلمية في ذلك الحين. عاش في البصرة كما عاش أكثر زملائه من كبار التابعين.

عاش - أي جابر بن زيد - ينشر العلم في المساجد [٦] والمحامع ويثب الخلق الحميد بين الناس، ويدعو إلى التمسك بالدين القويم، والمحافظة على أصوله وفروعه ويفتي في المشاكل التي تعرض للناس؛ حتى قال إياس بن معاوية: لقد رأيت البصرة وما فيها غير جابر بن زيد. وقال ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنه: عجبنا لأهل العراق كيف يحتاجون إلينا وفيهم جابر بن زيد!! قال: ولما توفي قال أنس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اليوم مات أعلم من على ظهر الأرض» (٢). قلت: وكان أنس بن مالك المذكور أحد شيوخ جابر بن زيد وهي من نوع شهادة ابن عباس.

(١) في المراجع تواريخ مختلفة لسنة مولد الإمام جابر بن زيد ولكنها تنحصر بين سنتي ١٨ و ٢٢ هـ انظر أيضا: البرادى: الجواهر ص ١٥٥، الحارثي: المقود الفضية في أصول الأباضية ٩٣

(٢) انظر: الشماخي: السير ص ٧٠

قال ودخل ثابت البناني على جابر بن زيد وقد حضرته الوفاة فقال له : هل تشتهي شيئاً ؟ فقال أشتى أن ألقى الحسن البصري (١) . وكان الحسن مستخفياً خوفاً من طغيان الأمويين وعمالهم الجورة كالحجاج وأمثالهم . قال : فذهب ثابت إلى الحسن ، وكان يعرف مقره وجاء به إلى صديقه الحميم المختصر . وتحدث التابعي المسلم الكبير إلى التابعي المسلم الكبير وتواصيا وهما يتأهبان في الدنيا طويلاً (٢) ، ويأملان لقاءً في الآخرة سعيداً . وتحدث الحسن عن زميله ورفيقه وصديقه الذي رحل عن الدنيا واستقبل الآخرة فقال : هذا والله الفقيه العالم .

وقد شهد له بالفقه والعلم والدين [٧] وسماحة الخلق غير هؤلاء كثير من الصحابة والتابعين ، وكثير من تابعي التابعين ، غير أنني أكتفي بشهادة عبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك ، وعائشة أم المؤمنين ، وهم من أخص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعرفهم بحقائق الدين وأسراره ، وأعلمهم بمعاني القرآن الكريم ومواقع السنة ، وأكثرهم إلماماً بسيرته العطرة وهديه القويم ، يضاف إليها شهادة الحسن البصري ، سيد التابعين ، وأقربهم من جابر وأعرفهم به .

قال : إن هذه الشهادة التي يعطيها أخص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحتمها سيد التابعين تعتبر أعظم إجازة معتمدة تعطى عن درجة علمية في ذلك الحين .

قال : أخذ جابر بن زيد العلم عن عبد الله بن عباس ، وعائشة أم

(١) الحسن البصري (أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري) : كان من سادات التابعين وكبرائهم ، وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري . نشأ بوادي القرى ومولده لستين بقين من خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة (٢١ هـ) وتوفى بالبصرة مستهل أربعين سنة وعشرة مائة (١١٠ هـ) : انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٥٤ (تحقيق محيى الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الأولى - ١٩٤٨ م - القاهرة) (٢) في المخطوطة : طويل

المؤمنين ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم ، وغيرهم من الصحابة . قال جابر بن زيد : أدركت سبعين بدرية ، فحوت ما عندهم من العلم إلا البحر ، وكان يقصد بالبحر ابن عباس رضى الله عنهما ، ولعله كان هو الذى لقب ابن عباس بذلك لما معه من العلم .

قال : وإذا استطاع هذا الإمام العظيم بما أوتي من جهد وذكاء وصبر أن يجمع علم سبعين رجلا من أهل بدر ، فإنه ليس من الغريب إن يكون جمع من علم بقية الصحابة رضوان الله عليهم [٨] مالا يبلغه الحصر لكثرة عددهم وسهولة الأخذ عنهم .

وقد تلقى عنه خلق كثير منهم قتادة شيخ البخارى ، وأيوب ، وابن دينار ، وضمام بن السائب ، وحيان الأعرج ، وأبو عبيدة مسلم بن أبى كريمة الضرير أحد أئمة العلم الأجل .

قال فى الموكب : عاش جابر بن زيد كما عاش غيره من كبار التابعين يجاهد لإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والعمل ، ويدعو سرا وعلنا إلى أن الأمة الإسلامية يجب أن تحافظ على شريعة الله لتكون خير أمة أخرجت للناس (١) .

وكان يندد فى دروسه ومجتمعاته بأولئك الذين انحرفوا عن دين الله فحكموا أهواءهم ، وأرضوا شهواتهم ، واتبعوا سبيل الشياطين . وكان يبارك الثورة التى تطيح بالظلم وتنزع الحكم من أيدي الخونة لتضعه فى أيد أمينه عليه حربصة على قداسة الأحكام الشرعية .

(١) قال الله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) سورة آل عمران آية . ١١٠

قال : وكان الأباضية يصلحون عن رأيه في جميع أمورهم ، كما كان يصدر عنه كثير من غيرهم من المسلمين . وليس جابر هو التابعي الوحيد الذي كان هذا الرأي له وحده ، بل كان رأى أكثر علماء الصحابة والتابعين في ذلك الحين .

قال : ولذلك كان طغيان الأمويين وعمالهم يلاحق أولئك العلماء الدعاة في كل مكان . وكثيرا مايفر أولئك العلماء الهداة فيستخفون عن الظلم ، ويفرون بدينهم عن الجبروت . وقد يلحق بعضهم كثير من الأذى فيتحمله صابرا في سبيل الله .

قال : وكما كان جابر بطلا من [٩] أبطال الإسلام يحرص على تعريف المسلمين بدينهم ، وبالعزة والكرامة التي يريد بها الله لهم ، ويكافح في صبر وعزيمة ، طغيان الظالمين ، وأضاليل المبتدعين ، كان بطلا في ترويض نفسه ، وحملها على سلوك الصراط السوى ، لاتغره شهرة العلم ، ولاتخذعه ثقة الناس به ، ولا تزدهيه نشرة الفوز بالانتصار على الخصوم . رأى يوما أحد طلابه يكتب أثناء الدرس فيها أن يكتب شيئا غير آية محكمة ، أو سنة متبعة ، أما رأيه فلا عبرة به ، لأنه قد يجد في المساء حجة أقوى من التي يستند اليها في الصباح فيرجع عنها إلى ماثبت بالدليل الأقوى ، ويذهب الطالب بما كتب ينشر الباطل في الناس .

كان للحجاج كاتب يدعى يزيد بن مسلم ، وكان يحب جابرا كل الحب ، ويعجب به كل الإعجاب ، وأخذت ظروف الحياة العادية جابرا إلى زيارة هذا الكاتب المعجب بجابر بن زيد . وكان الكاتب أراد أن يخدم كلا من صديقه ورئيسه ، فهياً لهما فرصة لقاء دون أن يشعرهما ، واستمع للحجاج إلى الإمام جابر بن زيد وهو يتدفق تدفق البحر ، فأعجب الحجاج بعلمه وخلقه ، فعرض عليه القضاء قائلا له :

لا ينبغي أن نؤثر بك أحدا ، نجعلك قاضيا للمسلمين . وكانت هذه هي الفرصة التي يرى إليها الكاتب الماهر الصديق للإمام جابر . ولكن جابرا لم يكن طالب دنيا ، فقال : [١٠] أنا أضعف عن ذلك . فقال الحجاج : وما بلغ من ضعفك ؟ قال : يقع بين المرأة وخادمها شرفا أحسن أن أصلح بينهما !! فقال الحجاج : إن هذا هو الضعف !! (١)

وهكذا تخلص هذا الإمام الأكبر من ذلك الطاغية وأقنع صاحب هذا المرض الكريم الذي كان حريا أن تطير له النفوس من أناس آخرين فرحا ومسرة .

ويظهر أن الكاتب الصديق لم يفهم مقصد الإمام من هذا التخلص ، وكان يريد أن يستغل هذه الفرصة لفائدة الإمام وأن يخدمه خدمة دائمة . ولذلك قال للحجاج : ها هنا خصلة تخف عن الشيخ ، وفيها عون للمسلمين نجعله في أعوان صاحب الديوان بالبصرة . فوافق الحجاج على الاقتراح ولكن العالم الزاهد لم يوافق . فقال ليزيد : ما صنعت شيئا . أتراني أكون عوناً لصاحب الديوان ؟! وهكذا لم يقبل الإمام العرض الثاني الذي تقدم به هذا المعجب بهذا الإمام الجليل ، وتنزه أن يشتغل في وظائف حكومة ظالمة . وهل يصح أن يعين جابر أولئك الظلمة وهو يندد كل يوم بأعمالهم ! ويطالبهم بأداء الحقوق إلى أهلها . وتسليم الأموال والعطايا إلى أصحابها ! وإسناد الوظائف إلى أهلها الأئمة الحراس الذين يتقون الله ويخافون حسابَه ؟

(١) راجع أيضا : الدرجي : طبقات الأباضية ورقة ٩ ، الشماخي : كتاب السير

وعندما أراد الرجوع من هذه الزيارة وتبياً للسفر ، أمر يزيد شلمانه أن يسرجوا البرذون (١) ؛ فاستحى الإمام من ربه [١١] أن يركب مركباً اختاره له الظالمون المرفهون ، واختص به الجابرة المترفون ، فاستعفى صاحبه منه ، فأحضرت له بغلة فقباها وركبها ، وهو يعلم أن ركوب البغلة أدنى إلى الخشونة ، وأبعد من الراحة وأنفى ، وأقرب من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد كان سيد الخلق يركب دلدلا (٢) الشهباء ، أى أن ركوب البغلة قريب من ركوب الحمار ، فهي أبعد من الزهو والإعجاب فإن البراذين اعتاد ركوبها الأمراء الكبار كما أشار إلى هذا الإمام عمر بن الخطاب رحمه الله .

قال : وبالف يزيدنى لإكرام الإمام على الطريقة التى يعرفها الحكام 'المترفون' المسرفون فى الدول الظالمة ، فأمر جواريه أن يدهن رأس جابر ولحيته بالغالية . فنزل الإمام إلى دجلة وغسل وجهه ولحيته ودلكهما دلكاً شديداً وهو يقول : اللهم لاتجعل حظى منك منزأتى عند هؤلاء القوم .

اعتاد جابر أن يحج كل سنة ، وفى إحدى هذه السنوات بعث إليه عامل البصرة : أن لاتبرح العام فإن الناس يحتاجون إليك ، يعنى فى التدريس . قلت : يعنى حوائجهم الخاصة لا خصوص التدريس ، فإن هذا العامل (٣) . ما كان مهتماً بتدريس العلم أو درسه ، أما الفتوى فالناس يحتاجون إليها .

قال : ولكن جابراً أصر على موقفه ، وأبلغ العامل أنه ان يترك عملاً

(١) البرذون : التركى من الخيل .

(٢) الدلدلا والدلدل : بغلة شهباء أتت عليه الصلاة والسلام .

(٣) يقصد : العامل على البصرة

لله من أجل أوامر بشر ، وكان هذا البشر [١٢] عاملاً من عمال النولة الأموية ، فأخذه العامل وسجنه . وعندما أهل هلال ذى الحجة جاء الناس إلى العامل فقالوا : أصلىح الله الأمير ! ! قد أهل هلال ذى الحجة ولم يبق من الوقت ما يكفى للسفر بين البصرة ومكة ، فأطلق الأمير سراحه ، أى ظانا أنه لا يمكنه السفر .

قال : ولما وصل جابر إلى منزله ، بدأ يشد الرحل على ناقته التى كان أعدها للحج ويقول : (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) (١) . ثم سأل آمنة زوجها هل عندك زاد ؟ فقالت له : نعم ! وأحضرت (٢) . فى جرابين ، وطلب منها أن لاتخبر أحداً بمسيره فى ذلك اليوم . وانتهى إلى عرفات والناس بالموقف ، فضربت الناقة بجرايها (٣) الأرض وتجلجلت (٤) فقال الناس : ذكها (٥) ذكها ! ! فقال : حقيقى لناقاة رأيت هلال ذى الحجة فى البصرة ، وأدركت الناس فى عرفات أن لايفعل بها هذا ، وسلمت الناقاة (٦) . وكان قد سافر عليها أربعاً وعشرين مرة بين حجة وعمرة . قال : وإنه لمن نافلة (٧) القول أن أتحدث عن دين جابر وخلقه ، وخوفه لربه ، واتباعه للسنة ، وابتعاده عن البدعة ، وفهمه العميق عن أسرار الشريعة ،

(١) سورة فاطر . آية ٢ .

(٢) هيأته .

(٣) الجران : مقدم النقي

(٤) الجلبة : شدة الاضطراب مع التصويت .

(٥) ذكها .

(٦) انظر : الشهاخي : كتاب السير ص ٧١ ،

ومحمد على دبوز : المغرب الكبير ج ٣ ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٧) فى المخطوطة « ناقلة » .

ومحاسبته لنفسه ، وحملها على ما تكره النفس البشرية إذا كان في ذلك قربة إلى الله عز وجل .
١

اشتهر عن جابر أنه كان لا يماكس (١) في ثلاث : في كراء إلى مكة ، وفي عبد يشترى ليعتق ، وفي شاة للتضحية .

وكان يقول : لا تماكس في شيء تقترب به إلى الله تعالى .

قال : وإذا وقع [١٣] يديه ستوق كسره (٢) ورمى به في الأرض لثلاث يفر به مسلم ، والستوق الدرهم المغشوش . امتلأ قلبه بالإيمان بالله ، وفاض على لسانه دعوة مخلصه إلى دين الله ، وعلى جوارحه عملاً صالحاً بما برضى الله .

قالت هند بنت المهلب (٣) . كان جابر بن زيد أشد الناس انقطاعاً إلى أبي أمي وكان لا يعلم شيئاً يقربني إلى الله إلا أمرني به ، ولا شيئاً يباعدني عنه إلا نهاني عنه ، وكان ليأمرني أين أضع الخمار .

قلت : في هذا غاية التواضع ومنتهى القيام بالواجب في الإسلام . وكما رأى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وتواضعها للخابر في حال أخذ العلم عنها ، كذلك تواضع لبنت المهلب في تعليمه إياها حتى حيث تضع خمارها .

(١) المكس : انتقام من الثمن في البيعة (المقرئى : الخطط ج ٢ ص ١٢١)

(٢) راجع : الأب أنساب الكرم : القود العربية وعلم النيات ص ٥٠ ، ١٤٧

(٣) هند بنت المهلب بن أبي صفرة . حدثت عن أبيها وعن الحسن البصرى وعن جابر ابن زيد . انظر : عمر رضا كماله : أعلام النساء ج ٣ ص ١٦٢٧ - ١٦٢٩ والمصادر التي نقل عنها .

قال : ولو التمسث مثل هذه الشهادات عن علم جابر وأخلاقه ،
أو دينه ، أو ذكائه وعبقريته لكثرت هذه الشهادات وأخذت منا وقتنا
ومكاناً .

وحسبك أن تعلم أنه رحمه الله أعلم من أن يبقى من كتاب الله وسنة
رسوله وهدى محمد ، حتى في سلوكه الخاص ، شيء لا يعرفه ، وأنه
أذكى من أن تنطلي عليه زخرفة بدعة ظاهرة أو خافية ، وأخشى
لله من أن يرى منكراً ، ويسكت عنه ، وأشجع من أن يؤيد عمل
الظالمين ويرضى عن سلوك الطاغين ، وأحرص على أداء رسالة الإسلام
من أن يكمل عن التعليم في كل مكان .

رأى جابر بن زيد أحد الحجبة يصلى فوق [١٤] الكعبة فنادى بأعلى
صوته قائلاً : يا من يصلى فوق الكعبة لا قبله له ! وكان ابن عباس ، في
ناحية من المسجد ، فسمعه فقال : إن كان جابر بن زيد في شيء من البلد
فهذا صوته ، أو قال : إن كان جابر بن زيد في البلد فهذا القول منه .
والأستاذ العبقرى يعرف من تلاميذه يمتاز بصحة الفهم ، ولحمة العبقرية ،
ودقة الملاحظة ، والاهتمام بأمر المسلمين ، والعمل على إرشادهم وتوجيههم
إلى الطريق الأقوم .

وبعد هذا كله فإن جابراً يعتبر من أول المؤلفين في الإسلام إذا لم يكن
أولهم على الإطلاق .

قلت : وكيف لا يكون أولهم ؟! وقد ثبت أنه لم يكن من الصحابة
أحد اشتغل بالتأليف لأحوال هناك عديدة . ولم يأت بعد الصحابة جيل
إلا التابعين . وكان جابر بن زيد رحمه الله ورضي عنه في صدر التابعين
كما يشهد بذلك تاريخ نشأته ووجوده رحمه الله .

قال : وكان لكتابه الضخم القيم المسمى «ديوان جابر» رنة في صدر الإسلام . وكان موضع تنافس في دور الكتب الإسلامية عليه . واستطاعت مكتبة بغداد أن تحصل عليه ، وأن تبخل به على غيرها من مكاتب الإسلام ، وأن تظلم أهله حقهم فيه ، فيمتاز به عن غيرها من المسلمين . والحسد داء دفين مضر بالأمة ضرراً كبيراً لا مزيد عليه . ولم تنقل منه إلا نسخة واحدة [١٥] فقط مع عناء شديد جاهد فيها أحد عباقرة جبل نفوسة للحصول عليها .

قلت : ولم يوفق أيضاً على نشرها فذهبت . ولما أحرقت التتار مكاتب العراق واحترقت خزائنها احترق الكتاب فيها ، إذ لا طباعة إذ ذاك تنشر الكتب وتبقى خالدة رهن الدهر عند زيد أو عمرو ، وإذا ضاع الكتاب من هناك لم يضع من هنا وهكذا .

قل : كان لهذا الكتاب قيمة كبرى لما فيه من علم وهدى ، ولقربه من عصر النبوة ، ولأخذ مؤلفه عن الصحابة رضوان الله عليهم . وكانت له قيمة أخرى أثرية وهي أنه أول كتاب ضخيم ألف في الإسلام .

قال : وإنه لمن المؤسف أن يضيع هذا التراث العظيم من مكتبة بغداد عندما أحرقت تلك المكتبة العظيمة ، وضاعت منها آلاف النفائس ، كما أنه من المؤلم المر أن تضيع تلك النسخة ، التي وصلت إلى ليبيا ، فيما ضاع من التراث الإسلامي العظيم ، بسبب الجهل والحقْد، وطلب الرفعة عند الناس .

ولبس أعظم محنة من ضياع التراث العلمي والخلقي والديني لأمة مسلمة لا يستقيم حاضرها إلا على القواعد المتينة التي أنبى عليها ماضيتها . ولن يصلح حاضر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

قال : لقد حاولت أن أن أترجم في هذا الفصل للإمام العظيم جابر

ابن زيد ولكنني اعترفت اني اخفقت ولم أستطع أن أصل إلى ما قدرته في نفسي وإلى ما يتطلبه الموضوع في .

قلت : ووقع لنا في « العرى الوثيقة شرح كشف الحقيقة » [١٦] وكان جابر بن زيد عالما عظيما بين أجلة العلماء ، فكان شيخه ابن عباس رضى الله عنهما يحله ويعرف له أشياء طالما أحال إليه أمثالها ، ولولا فضيلة الصحبة لكان جابر بن زيد في الجهة العلمية أول من يحمل العلم الفقهى بين نغاة الأمة . ولذلك روى عنه أكثر أهل المذاهب ، ووثقهم جميعهم واعتمدوا على نقله ، وعولوا على ثقته وأمانته . فكان جابر إذا أشكل عليه شيء من أمر الدين رجع إلى أساتذته الأجلاء وأخصصهم العبادلة الثلاثة (١) ، فبينوا له المنفذ ، وأوضحوا له الحق من مصادره الصحيح ، فلا يبقى لديه ريب أو شك . فإذا تلقى أبو الشعثاء عن أولئك الأعلام مما يتعلق بأحكام الشريعة ولم يظهر له فهم أسراره وروح معناه عرضه على ترجمان القرآن ابن عباس ، وعلى الحميراء أم المؤمنين التي قال فيها رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : خذوا عنها نصف دينكم أو قال شطر دينكم (٢). وإذا جاء إلى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) العبادلة الثلاثة هم: عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص .

(٢) حذف سهوا في المخطوطة « صلى الله » (ص ١٦ في المخطوطة)

(٣) « خذوا شطر دينكم من الحميراء » أى عائشة رضى الله عنها . كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول لها أحيانا يا حميراء تصغيراً لحمراء ، يريد البيضاء .

النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ج ١ ص ٤٣٨ . مطبعة عيسى الحلبي .

وعبد الله بن عمر بن الخطاب أو عبد الله بن عمرو بن العاص ، أو غيرهم رضى الله عنهم .

ويشهد لهذا روايته في المسند عنهم رحمهم الله ورضى عنهم ممن أوتى الحكمة وفصل الخطاب ، وأجازة عليه الصلاة والسلام لإرشاد الأمة وتعليمها . ولم يخرج به إلا وهو واضح نير ، وكيف لا ؟ وقد تلقاه من مصدره الصحيح ومظهره [١٧] الرجيح ؟

وجابر بن زيد من الذين أشار إليهم عز وجل في كتابه (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) (١) الآية . وقال العلامة عز الدين التنوخي في مقدمة فتاوى الإمام الخليلي رحمهما الله تعالى : جابر بن زيد تلميذ ابن عباس الذى كان يقول فيه لمن يأتيه من أهل البصرة مستفتياً : تسألونى وفيكم جابر بن زيد ؟ أى استغرب ابن عباس رضى الله عنهما استفتاء أهل البصرة لابن عباس مع كون جابر بن زيد فيها ، أى يكفيكم علمه ، ويسعكم فقهه .

قال : وروى عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس : لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر لأوسعهم علماً من كتاب الله .

وهذه شهادة عظيمة لجابر بن زيد .

قال العلامة عز الدين وفي تاريخ البخارى عن جابر بن زيد قال : لقينى ابن عمر فقال : جابر بن زيد من فقهاء البصرة . وقال ابن حبان فى الثقا : كان فيها وكان من أعلم الناس بكتاب الله .

(١) قال تعالى : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا . ربنا إنك رؤوف رحيم) سورة الحشر . آية ١٠ ،

قال : وفي كتاب الزهد لأحمد بن حنبل (١) : لما مات جابر بن زيد
قال قتادة : دلوني على قبره ، ولما وقف عليه قال ، اليوم مات عالم
العراق هذا .

قال : ومذهب الأباضية مبنى على مسند الربيع بن حبيب (٢) وأحاديثه
مروية عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن الصحابة ، إلى أن قال : وفي
« تاريخ الخميس » ، بل الصحيح في « تاريخ ابن أبي خيثمة » : كان الحسن
البصرى [١٨] إذا غزا أفقر الناس جابر بن زيد ، أى إذا خرج للغزو
[أسندت] (٣) الفتوى إلى أبي الشعثاء رضى الله عنه .

قال : وقال إياس بن معاوية : أدركت الناس ومالمهم مفت غير جابر
ابن زيد ... إلى أن قال عز الدين رحمه الله : وكان العمانيون أخرى أن
ينتسبوا في مذهبهم إلى جابر بن زيد إلخ ...

قال : وفي حفظى ، أى حفظ عز الدين ، أنه يصدر — أى عبد الله بن
أباض — في أمره عن جابر بن زيد . قلت : نعم المصدر أبو الشعثاء ونعم
المصدر عبد الله بن أباض . فظهر بذلك أن ابن أباض كان مرجعه في مهماته
الدينية والدينية الإمام جابر بن زيد رحمهما الله . فجابر بن زيد هو الإمام

(١) الإمام أحمد بن حنبل : كتاب الزهد . (مطبعة أم القرى ١٣٥٧ هـ)

(٢) الربيع بن حبيب : توفي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وله « الجامع
الصحيح » (القدس ١٣٨١ هـ) . « الجامع الصحيح » مسند في الحديث رتبته أبو يعقوب
يوسف بن إبراهيم الورجلاني ، والورجلاني من القرن ٦ هـ وله كتاب الدليل والبرهان .
طبعة حجرية — المطبعة البارونية — القاهرة — ٣ أجزاء .

(٣) في المخطوطة (وأسندت)

المعتمد لعبد الله بن أباض ، وكان المورد صافيا ، إذ كان حياضه مملوءة ومصونة وقرية عهد بالفيض السماوى فلم تتكدر الحياض بعد ، ولم يخالطها بعد كدر ، ولاولغ فيها من يكدر صفوها ، لأن ميازيب الفيض النبوى أولئك الأجلاء الأتقياء الميامين أعمدة الحق التى لاتزعزع ، وعليها تركز المذهب الأباضى ، وبني صروحه المثينة العالية . فعبد الله بن أباض تابعى ، وأبو الشعثاء كذلك ، وما بعد الصحابة فقد وقع فيه الاختلاط . فجابر بن زيد فرع من تلك الجداول الصافية فى [معينها] (١) ، العذبة فى وردها ، الصحيحة فى مأخذها .

— وقال عز الدين فى «مقدمة أجوبة الشيخ العلامة عيسى بن صالح» : وقد كان الإمام جابر بن زيد من أكبر تلاميذ [١٩] عبد الله بن عباس حبر الأمة . وأخذ عن أجلة الصحابة ومنهم سبعون بدرىا . وقد سأل أحد البصريين ابن عباس عن شيء فقال له : تسألونى وفيكم جابر بن زيد !

قال . وفى حديث سفيان عن عمرو بن ينار عن عطاء أن ابن عباس قال : لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علما عن كتاب الله عز وجل .

قال : وجاء فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى (٢) عن أبى خيثمة قال : سمعت يحيى بن معين يقول : أبو الشعثاء جابر بن زيد روى



(١) فى المخطوطة (معينها)

(٢) أبو حاتم (أبو محمد عبد الرحمن بن إدريس بن التميمى الرازى) : الجرح والتعديل - حيدر أباد - مطبعة جمعية دائرة المعارف العشمانية ١٣٦١ د

عن قتادة إنه بصرى ثقة . وقد أجمعوا على إمامة يحيى بن معين ، أى أن يحيى بن معين عندهم عمدة فيمن يعدله ، وأنه أثنى على جابر بن زيد بأنه ثقة ، أى حجة في الدين ، فما أثبتته فهو ثابت وما نفاه فهو منتف . إذ نقلوا عن أحمد بن حنبل السماع من يحيى بن معين شفاء لما في الصدور إلى آخر ما حكى عنه . قال عز الدين : والذي يظهر صدق الصادقين كأبي الشعثاء الإمام جابر بن زيد إمام الأباضيين . وفي السير للشماع رحمه الله : دخل ثابت البناني على جابر حين احتضر فقال : هل تشهى شيئا ؟ قال : إني لأشهى أن ألقى الحسن البصرى قبل أن أموت . فخرج ثابت فأعلمه بقول جابر ، وكان مستخفيا من الحجاج ، فركب بغل ثابت على السرج وركب خلفه ثابت بطيلسانه : فلما دخل إلى أبي الشعثاء وهو مضطجع انكب الحسن عليه وهو [٢٠] يقول : قل لا إله إلا الله . فرفع جابر عينيه وهو يقول : أعوذ بالله من غدو ورواح إلى النار . فقال : له قل لا إله إلا الله . فقال : أعوذ بالله من غدو ورواح إلى النار . ثم قال : يا أبا سعيد (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) (١) . فقال الحسن : هذا والله الفقيه العالم . ثم قال : يا أبا سعيد أخبرني عن حديث ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المؤمن إذا حضرته الوفاة فقال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن إذا حضرته الوفاة وجد على كبده بردا » . فقال جابر : الله !! اللهم إني أجد بردا على كبدي ! ثم قبض رحمة الله عليه .

قال : مرّ رجلان من المسلمين وأبو الشعثاء قاعد في شقيقة باب داره ولم يرياه ، فاعننا رجلا . قال : لعن الله من لعننا ! ! فقالا : ما علمنا بمكانك ! وكيف تلعن رجلا لم يثبت عندك أمره . قال : وأى تثبيت أثبت منكما وقد اجتمعتما على لعنه ، أى جعلهما حجة في لعنه حيث هما في الولاية ، والوليان إذا شهدا بالبراءة من أحد فهما حجة بمقبولة .

قال : وخرجت آمنة زوجة جابر رحمهما الله إلى الحج ولم يخرج تلك السنة جابر رحمه الله . قال فلما رجعت سألتها جابر عن كرميها (١) ، فذكرت سوء الصحبة وأنت ثناء قبيحا ، فخرج جابر إليه ، أى إلى ذلك الرجل المصاحب لزوجته ، قال : وأدخله داراً واشترى لإبله علفا ، وعالج له طعاما ، واشترى له ثوبين كساه بهما إلى آخره في السير (٢) .

(١) كرمها : الذى اكترى جملة ليوصلها .

(٢) هذه القصة تدل على دماثة خلق جابر بن زيد وكرم نفسه . . . أما بقية القصة فلا بد أن نذكرها وإلا آساء الناس فهم هذا التصرف . . . إذ يروى أن جابر بن زيد دفع أيضا للرجل ما كان مع آمنة من قرية وأدوات وغير ذلك . فقالت له آمنة : أخبرتك بسوء الصحبة ففعلت ما أرى . فكانت إجابة زوجها جابر بن زيد :

« أفنكافئه بمثل فعله فنكون مثله . لا . بل نكافئه بالإساءة لإحسانا وبالسوء بخير . »

انظر : محمد على دبوز : تاريخ المغرب الكبير ج ٣ ص ١٤٦

٢١ الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، .

من أتباع الإمام جابر بن زيد رحمه الله أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء المعروف بالقفاف رحمه الله ورضي عنه . وهو الحلقة الثالثة لسلسلة المذهب الإباضي . فإن الحلقة الأولى الصحابي المرضي أيا كان البحر ابن عباس ، أو غيره من أجلة الصحابة رضوان الله عليهم .

والحلقة الثانية أبو الشعثاء الذي مرت عليك ترجمته .

والحلقة الثالثة الإمام أبو عبيدة مسلم رحمه الله . قال العالم البطل على يحيى معمر : أبو عبيدة مسلم ، أخذ العلم عن جابر بن زيد ، جماعات كثيرة انتشروا في المشرق والمغرب ، وكان أعظمهم الإمام أبو عبيدة مسلم ابن أبي كريمة الذي أصبح مرجع الإباضية دون خلاف بعد جابر بن زيد ، رغم أن له زملاء لا يقلون عنه عملا بواجبات الدين ولا العلم بما يقتضيه الواجب .

قال : هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة مولى بني تميم اشتهر بلقب القفاف لأنه كان يشغل بصنع القفاف وهي حرفة حرة شريفة (١) ، استطاع أن يرزق منها هو وطلابه رزقا شريفا حلالا ، بعرق الحبين وكد اليدين ، رحمهم الله تعالى ورضي عنهم . إذ ظلموا حقوقهم من بيت مال المسلمين حين تولى الأمر أولئك الظلمة العتاة الذين صاروا أداة

(١) كان أبو عبيدة زنجيا أسود اللون ، أعور فقيرا وكان يقات بعمل السعف يصنع منها قفافا فلقب بالقفاف ، ولكنه كان سيد البيض بعلمه وعقله وفقهه . راجع عن أبي عبيدة مسلم : محمد علي دبور : المغرب الكبير ج ٣ ص ١٥٠ - ١٥٣

(م ٣ - لمالة الوعشاء)

﴿٢٢﴾ شر وحجر عثرة على أهل الدين والإيمان ، ولم يكفهم حتى آذوا خيار الأمة وفضلاءها في كل حركة وسكون . وأصبح أهل العلم مهتدين في بيوتهم ، ومظلومين في (١) حقوقهم .

قال صاحب الموكب (٢) : تولى التدريس - أي الإمام أبو عبيدة - بعد الإمام جابر بن زيد ، فأخذ عنه العلم خلق كثير ، رغم ما ابتلى به من مضايقة الطغيان ، ونشديد الرقابة عليه ، ومنعه من نشر العلم وبث الروح المتحررة التي لا ترضى بالضميم ولا تسكت عن الهوان .

قال : وقد اضطررت تحت ضغط الظالمين أن يقوم بالتعليم مستترا وأن يخفي مدرسته القيمة عن أنظار الحجاج ، وأعوان الحجاج ، ذلك انطاغية الذي لم يكده يسلم من جبروته وطغيانه ، مؤمن بربه بخلص ، مع زميله وصديقه ضمام بن السائب الندبي العماني .

قال : واستشار في أمرهما مجوسيا ليدله على نوع من الأكل يتعذب به الآكل ولا يفضي به إلى الموت ، فأشار عليه بإطعامهما الزيت والكراث فكان ذلك طعامهما إلى أن مات الحجاج فأطلق سراحهما (٣) .

فلينظر العاقل كيف يبئلى الله المؤمنين وهم تحت رعايته وبعين عتايته ، ولينأمن بهما العاقل ، وليعلم أن فضائل الآخرة لا تدرك إلا بالصبر على مر الحياة في هذه الدنيا . ومما يدل على منازلهم عند الله تخليد ذكرهم على صحائف الأيام واستمرار الثناء عليهم ؛ وميل القلوب بالحببة لهم ، وحسن

(١) في المخطوطة لا يوجد حرف الجر وإنما كتبت « ومظلومين حقوقهم » وهي أيضاً صحيحة لغوياً .

(٢) يعنى : على يحيى ممر ، وكتابه « الأباضية في موكب التاريخ » . ونلاحظ أن مؤلف المخطوطة يعتمد على هذا الكتاب اعتماداً كبيراً .

(٣) يشير هذا النص إلى أن الإمام أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة دخل في سجن الحجاج هو وصديقه وزميله ضمام بن السائب الندبي العماني .

[٢٣] الأحنوثة بعدهم ، والاعتماد على ما قالوه ، وقبول ما أثروه ، وما ذلك إلا ثمرة إخلاصهم لله عز وجل .

قال في الموكب : وربما ضاق ضمام بهذا السجن وهذا العذاب ، فيقول له أبو عبيدة في صبر المؤمن المخلص الواثق في الله « على من تضيق ؟ ! » . أى أن أمر هذا الطاغية مقدر على عباد الله ابتلاء منه عز وجل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من [أحياء] (١) عن بينة .

قال : خرج الإمام أبو عبيدة من سجن الحجاج فواصل رسالته في الدعوة إلى الله والنسك بدينه والعمل بشريعته . وكان حراً الفكرة ينشر المبادئ الإسلامية الصحيحة في كرامة المسلم ، وعدم قبوله الامتهان ، ومطالبة ذوى السلطان بالاستقامة في الدين والاستقامة في الخلق والاستقامة في العمل والاستقامة في الحكم . كان يدعو ذوى السلطة بالتزام السنة ، واتباع سيرة السلف الصالح وإقامة العدل بين الناس ، وتنفيذ أحكام الله تعالى كما جاء بها كتاب الله ، وهذه الدعوة هي أكره ما يكره الظلمة المستبدون في كل عصر وفي كل مصر .

ثم مضى في الموكب يصف ذلك الجو المظلم ، وما لقي فيه أهل الفضل من الأذى ، وما عانوه من النصب ، وما وقع عليهم من الاضطهاد ، وكابده أبو الشعثاء ، وأبو عبيدة ، وضممام ، والحسن البصرى وآلاف الرجال غيرهم ، وما أصيبوا به من ذلك الطاغية الحجاج وأعوانه الظلمة وقادته الجبابرة إلى أن قال : [٢٤] بعد طول النجعة ، ولما كانت الرقابة الشديدة على أبي عبيدة لاتنفك عن التجسس عنه ، وكانت أوامر الظلمة تمنعه من التدريس ، فقد اتخذ مدرسته في سرداب خفى طويل ووضع على مدخله سلاسل من الحديد فإذا سمع صامسيتها هو وطلابه علموا أن غريباً يريد الدخول عليهم فأوقفوا الدرس واشتغلوا بصنع القفاف ، فلا يشتبه الزائر لهم في أمرهم . فإذا غادرهم

(١) في المخطوطة : حى . وهى صحيحة من حى يحيى .

وَأَمَّنُوا عِيُونَ الظُّلْمَةِ رَجَعُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ : انْتَقَلُوا مِنْ إِدَارَةِ مَعْمَلٍ
لِلإِنْتِاجِ الْقَفَافِ إِلَى إِدَارَةِ مَعْمَلٍ لِلإِنْتِاجِ الْعَقُولِ وَالْعَزَائِمِ الْقَوِيَّةِ . فَانْظَرُوا فِي
هَذِهِ الْأَزْمَاتِ الَّتِي ابْتَلَى بِهَا أَوَّلُئِكَ الْقَطَاحِلَ الْأَجْلَافِ ذَلِكَ الْعَهْدَ الْقَرِيبَ مِنْ
عَهْدِ النَّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ ، وَمَا عَانَوْهُ وَهُمْ فِي السَّرَادِيبِ لَا يَسْتَطِيعُونَ مَبَاشَرَهُ
أَيَّ عَمَلٍ دِينِي فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا فِي غَايَةِ الْإِخْتِفَاءِ ، وَأَغْلَبَ أَحْوَالُهُمْ مَا زَالُوا
يَرْسِفُونَ فِي الْقَيُودِ وَالْأَغْلَالِ ، وَيَرْتَاعُونَ مِنْ صِلَصِلَةِ سُلْسَلَةٍ وَضَعُوهَا عَلَى
بَابِ سِرْدَابِهِمْ . إِنَّهَا لِعِظَامٍ أَشْبَهَتْ أَيَّامَ فِرْعَوْنَ لِلْعَيْنِ !!

وَصَفَّ الْعَلَامَةُ الشَّهَائِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَبَا عُبَيْدَةَ فَقَالَ : تَعْلَمُ الْعُلُومَ
وَعِلْمُهَا ، وَتَرْتَبُ رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ وَأَحْكَمُهَا ، وَهُوَ الَّذِي يَشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ
بَيْنَ أَقْرَانِهِ ، وَيَزْدَحِمُ لاسْتِمَاعِ مَا يَقْرَعُ الْأُصْبَاعُ مِنْ زَوَاجِرِ وَعُظَمِهِ . قَالَ :
وَقَدْ اعْتَرَفَ مَعَ ذَلِكَ بِضَيْقِ الْبَاعِ مَعَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِتْسَاعِ .

قَالَ : وَمَعَ مَا لَهُ [٢٥] الشَّهَادَةُ مِنْ قِيَمَةٍ فَإِنَّ الْحَرَكَةَ الْعِلْمِيَّةَ الَّتِي
قَامَ بِهَا الْإِمَامُ « الْأَعْظَمُ » (١) مِنْ أَنْ تَصَوَّرَهَا كَلِمَاتٌ فِي سَطُورٍ . وَيَكُنِّي
مَا ذَكَرَهُ الْعَلَامَةُ عَلَى يَحْيَى مَعْمَرٍ : قَالَ الْإِمَامُ السَّامِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي
مَقْدَمَةِ شَرْحِ مَسْنَدِ الرَّبِيعِ بْنِ حَبِيبٍ إِذْ يَتَرَجَّمُ لِأَبِي عُبَيْدَةَ الْمَذْكُورِ ،
قَالَ : أَبُو عُبَيْدَةَ مُسْلِمٌ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ التَّمِيمِيُّ بِالْوَلَاءِ . قَالَ الْبَدْرُ
الشَّامِيُّ : « كَانَ مَوْلَى » (٢) فِيهِمْ ، * أَيَّ أَنْ أَبَا عُبَيْدَةَ لَمْ يَكُنْ تَمِيمِيًّا
نَسَبًا ، وَإِنَّمَا كَانَ تَمِيمِيًّا وَلَاءً . تَوَفَّى فِي وَلَايَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ
الْعَبَّاسِيِّ ، وَذَلِكَ وَفَاةً حَاجِبَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُمَا .

تَعْلَمُ الْعُلُومَ ، وَعِلْمُهَا تَبَعًا لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

(١) فِي الْمَخْطُوطَةِ « الْأَعْظَمُ » ص ٢٥ .

(٢) فِي أَوَّلِ الْمَخْطُوطَةِ « كَانَ وَلِي » ص ٢٥ .

ورتب أبو عبيدة روايات الحديث وأحكمها ، وهو الذى يشار إليه بالبنان بين أقرانه رحمه الله ورضى عنه .

قال أبو عبد الله محمد بن محبوب - وهو المراد عند الإطلاق فى الأثر المشرق - أبو عبيدة أوفقه من ضمام وأبى نوح ، وكان المقدم عليهما ، وعلى جعفر بن السماك ، ولكن كان جعفر أوضع الأدنى من أبى عبيدة ، وكان هو الحجة فى الدين ، أى أبو عبيدة هو الحجة التى يعتمد عليها فى الأمور الدينية لضبطه وصيانيته .

قال : وكانوا كالهم أهل شرف وفضل ، وقيل إن أبا عبيدة أدرك من أدركه الإمام جابر رحمه الله من الصحابة ، فروايته عن جابر رواية تابعى عن مثله . وقد روى أبو عبيدة عن الكثير من الصحابة رضوان الله عليهم ، منهم جابر بن عبد الله الأنصارى ، [٢٦] وأنس بن مالك ، وأبى هريرة ، وابن عباس ، وأبى سعيد الخدرى ، وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . وهؤلاء هم أجلة علماء الصحابة رضى الله عنهم ، وروايته عنهم بعضها موجود فى مسند الربيع الذى [هو] (١) الصحيح بإجماع أهل الدعوة .

أخذ أبو عبيدة العلم عن لقيه من الصحابة وهم كثيرون ، وأكثر ما أخذ عن جابر بن زيد ببحر العلم وسراج الأمة ، وأخذ عن صحرار بن العباس العلامة الصحابى العماني ، وأخذ عن جعفر ابن السماك .

قال الإمام رحمه الله ، قال أبو سفيان محبوب بن الرحيل : أكثر ما حمل أبو عبيدة عن جعفر بن السماك وعن صحرار بن العباس ، وكان من أئمة المسلمين وقادتهم ، ولقد تفجرت ينباع الحكمة من قلب أبى عبيدة ، وطلعت شمس العلم من لسانه .

قال : وحمل عنه خلق كثير لا يحصى عددهم ومن بينهم الإمام الربيع الذى سوف تأتى ترجمته قريباً إن شاء الله .

قال : وحمل العلم عنه إلى المغرب الإمام الشهيد أبو الخطاب المعافى ، أول إمام بالمغرب ببيع بالإمامة سنة ١٣٢ هـ (١) . ومنهم الإمام العادل عبد الرحمن بن رستم ، ومنهم عاصم السدراني المشهور ، ومنهم العلامة الكبير إسماعيل بن درار الغدامسى (٢) ، ومنهم أبو داود النفزاوى القبلى . وكان أبو الخطاب المعافى من أهل اليمن جاء إلى أبي عبيدة لطلب العلم ، فوافق ٢٧ خروجه المشايخ الأربعة إلى المغرب فكان خامسهم ، فبايعوه بالإمامة في المغرب حين تحقّقوا أهليته لها ، واطمأنوا به . فكانوا خمسة مقابلين الخمسة الذين حملوا العلم إلى عمان فلله ما أكرم هذا الغراس الذى غرسه أبو عبيدة ! وما أسعد الحظ في تلك الآونة التى انتهز فرصتها رجال العلم وهداة الأمة حتى أقامو الدين !!

وبإشارة الإمام أبي عبيدة رضوان الله عليه ، بايعوا أبا الخطاب : وبأمره أيضاً بايعوا الإمام عبد الله بن يحيى الكندى باليمن (٣) ، فجمعت إمامته اليمن والحجاز .

وكان حملة العلم أقاموا مع أبي عبيدة خمس سنين فلما أرادوا الخروج

(١) بويح أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافى بالإمامة في سنة ١٤٠ هـ في صياد بالقرب من طرابلس : انظر : أبو زكريا : السيرة . ورقة ٩ والدرجيني : طبقات الأباضية : ورقة ١٠ ، والشامخي : السير ص ١٢٥-١٢٦ .

(٢) أمر الإمام أبو عبيدة أهل المغرب بتعيين أبي الخطاب المعافى إماماً لهم وتعيين إسماعيل بن درار الغدامسى ليكون قاضياً لهم : انظر : أبو زكريا . السيرة : ورقة ٧ ، والدرجيني : طبقات . ورقة ٨ ، والشامخي : السير . ص ١٢٤ .

(٣) وهو المشهور بطالب الحق .

عنه إلى أوطانهم ، سأله إسماعيل بن درار الغدامسى عن ثلاثمائة مسألة من مسائل الأحكام ، فقال له أبو عبيدة : أتريد أن تكون قاضيا يا ابن درار ؟ قال : أرأيت ان ابتليتُ بذلك !

وقال أبو عبيدة رحمه الله لأبي داود القبلى النفزاوى : لانتفت بما سمعت منى ولا بما لم تسمع ، فمنعه من الفتوى كليا .

وقال الإمام للبطل عبد الرحمن بن رستم : أفت بما سمعت منى وما لم تسمع ، أى بما سمعت منى ، وما سمعته من غيرى ، أو تحصلت عليه بالمطالعة فى الدروس وأقوال أهل العلم ، ذلك لأنه رأى عنده إدراكا قويا ، ووعيا صالحا ، وذهنا حادا يميز بين [٢٨] الأمور بقوة مطبوعة .

وقال لأبى الخطاب : أفت بما سمعت منى !! حين رآه الوسط بين زميليه . هذه فراسته فيهم .

قال الإمام : وكان أبو داود بعد ذلك بمنزلة جليلة . قال : وكان الإمام عبد الوهاب مع كثرة علمه كالصبي إذا جلس بين يلى المعلم .

وكانت لأبى عبيدة رضى الله عنه كرامات ذكرها العلماء فى تاريخه ، ولا ريب أن الله من خلقه ظناتن (١) يختصم بفضلهم وكرمه . وإذا لم تكن لأهل العلم والتقوى كرامات الله العزيز فلمن تكون ؟ إنهم لأهل لإكرام الله إياهم . ونهيك بكرامة مريم ابنة عمران رضى الله عنها ، (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله) (٢) الآية .

(١) الظن هنا معناها : علم الشيء والتيقن منه .

(٢) سورة آل عمران . آية ٣٧ .

[٢٩] « الإمام الربيع بن حبيب » :

ابن عمر الأزدي الفراهيدي العماني البصري الفقيه المشهور . كان طود المذهب الأشم وبحر العلم الخضم . كان من أهل الباطنة من عمان من غضفان . خرج إلى البصرة لطلب العلم من رجالها الأجلاء وأصحابها العلماء ، إذ كانت البصرة إذ ذاك عمانية بأولئك الرجال الفطاحل : فإن أهل عمان استوطنوا البصرة من أول تخطيطها ، فإن الركب الذين خرجوا مع عمرو بن العاص رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (نزلوا بالبصرة) (١) وزادوا لما صارت البصرة بصرة المهلب وهو عماني أزدي .

قال الإمام في ترجمة الربيع : صحب أبا عبيدة فنال وأفلح وتصدر بعده على الأفاضل فأنجح . نزل البصرة فتعلم وعلم ، ثم انتقل إلى عمان وسكن غضفان من أرض الباطنة . وقال أبو عبد الله : الربيع من فراهيد من غضفان ، قال : وهذا يدل أن الربيع من عمان .

قلت : إن الرجل كان من أصله في غضفان فرجع إلى بلاده ولم يحتقر بها بديلا فهي وطنه . قال أبو عبد الله وهو الإمام محمد بن محبوب : وهذا يدل أن أصله من غضفان ، وكونه في البصرة مشهور ، فكأنه انتقل إليها لأخذ العلم ، ثم رجع بعد ذلك إلى بلاده بعدما ذهب أكثر عمره هناك طالبا ومطلوبا .

وقال أبو عبد الله أيضا : أدرك الربيع بن حبيب جابر بن زيد [٣٠] وهو

(١) حتى يستقيم المعنى أضفنا الجملة التي بين قوسين . والمعروف أن أهل عمان كانوا أول من نزل البصرة بعد تمصيرها في عهد عمر بن الخطاب .
وقد شبه العلم بطائر باض بالمدينة وفرخ بالبصرة وطار إلى عمان (انظر : السامى . تحفه الأعيان ج ١ ص ٦٦) .

شاب ، أى أن الربيع كان شابا عند التقائه بجابر بن زيد رحمهم الله ، وحمل عنه العلم . ولعله أكثر ما حمل الربيع عن ضمام بن السائب الأزدي عن جابر بن زيد ، فإن أحد حملة العلم عن جابر قال : وكان الربيع يقول : أخذت الفقه من ثلاثة : أبى عبيدة ، وأبى نوح ، وضمام بن السائب .

وقال أناس من أهل البصرة : انظروا لنا رجلا قريب الإسناد ، ورعاً ، حتى نكتب عنه ونترك ما سواه ، وهذا هو نظر الأخصاء من الأصحاب .

قال : فنظروا ولم يجدوا غير الربيع بن حبيب لأنه يروى عن أبى عبيدة عن جابر بن زيد ، أو عن ضمام عن جابر بن زيد عن الصحابي ، وأكثرهم رواية عنه ابن عباس رضى الله عنه . وأخذ على ذلك عهدا حتى خاف أن يشيع ذلك فأغلق عليه بابَه إلا من أتاه من إخوانه ٢

وكان الخوف من أمراء بنى أمية كالخجاج وأمثاله الذين طالما اضطهدوا أهل العلم . وقد اعتنى بتدوين رواياته عن ضمام الشيخ أبو صفرة عبد الملك ابن صفرة الأزدي العماني رحمه الله .

قال : وحمل عن الربيع من أهل عمان العلم من البصرة ونقلوه إلى عمان المشايخ الخمسة الذين سوف يأتى ذكرهم فانتشر بهم في عمان ، وأشرق فجر الإسلام من مطالعهم . وعادت لعمان حياة علمية غبطهم عاينها مجاوروهم حتى أصبحت عمان مناخ العلم حيث [٣١] شهبوا العلم بطائر طار من المدينة وفرخ بالبصرة وطار إلى عمان فكانت مقره ذلك . وحملة العلم إلى عمان أولهم أبو المنذر بشير بن المنذر النزواني من أهل عقر نزوى . وسنفرد تراجمهم بحسب الإمكان فنقول .

« أولهم أبو المنذر بشير بن المنذر النزواني » العقرى من أهل عقرن زوى .

وكان يسمى الشيخ الكبير ، وهو المراد عند الإطلاق في الأثر المشرق
« بالشيخ » . وكان من بنى نافع من خصوص ذرية سامة بن لوى بن غالب
القرشى . ووجود ذرارى سامة بن لوى بعمان غير خاف . وقد ذكرنا ذلك
في « الإسحاف » وفي « العنوان » ، وإليه ينتسب بنو زياد الموجودون
بعمان . وكان مقام بشير بعمان مقام مرموق تخضع له الرؤوس ، وتنضاع
بين يديه النفوس حتى شاع عليه لفظ « الشيخ » دون غيره ، وأردف
بعد ذلك بالكبير فقليل « الشيخ الكبير » .

وقد ملأ الأثر العماني بفتاويه ، ورضى الناس بأقواله ، وكان يروى
العلم عن الربيع عن أشياخه أبي عبيدة ، وجابر بن زيد ، وأبي نوح ،
وضمام بن السائب ، وهؤلاء الخمسة أشبه بالحوارى الكنس (١) في السماء
حيث العهد جديد ، والرائد يحدل علم الصديق .

(١) الحواري الكنس من التزيل (فلا أقدم بالخنس الحواري الكنس) . قال الزجاج :
الكنس النجوم تطلع جارية وكنوسها أن تغيب من مفارها التي تغيب فيها . وقيل في الخنس
والكنس : هي النجوم الخمسة تخرج في مجراها وترجع وتكنس وتستر كما تكنس الظباء في المغاور .
والنجوم الخمسة : بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري (لسان العرب) .

[٣٢] منير بن النير الجعلاني :

أحد حملة العلم من البصرة إلى عمان هذا الشيخ المعروف بالجعلاني ، وهو منير بن النير بصيغة التصغير لأبيه بن عبد الملك بن وسار بن وهب ابن عبيد بن يحيى بن حضرمي بن ريام الريامي . وحضرمي هذا هو جد الطائفة المعروفة ببني حضرمي في عمان فهم بنو ريام ، بل هم أعرق في نسب بني ريام . جاء هذا النسب في العوتبي ، وعليه فهو من بني حضرمي ، وأشيع بالريامي ، لذلك فإن الشهرة لبني ريام بذلك على الصحيح .

قال الإمام السالمى رحمه الله : ومنير بن النير الجعلاني ، وهو رجل من بني ريام ، علامة جليل ، فهامة نبيل ، أحد زعماء العلم في الرعيل الأول من ركب العلم .

قال الإمام في الجزء الأول من « تحفة الأعيان في تاريخ عمان » وهو يذكر خروج الأديف بن حمحام الهنائي لمحاربة محمد بن بور لقصد إخراجهم من عمان بعد ما انتصر على أهل عمان بأهل عمان حين جاء به بنو سامة ، قال : خرج الأديف بعسكر ضخم وخميس جرار (١) يريد محمد بن بور، وخرج فيهم منير بن النير بمن تبعه من أهل جعلان .

قال : وكان يومئذ ابن مائة وعشر سنين ، فباغ محمد بن بور خروجهم فدخل الرعب في قلبه فخرج هارباً فأتبعه الأديف بعساكره . وكان رأى أن لا يلحقوه بل يسبوا خلفه رويدا [٣٣] رويدا حتى يخرج من عمان فيرجعوا عنه لكن الله لإرادة ليقتل أمراً كان مفعولاً، فساروا مسرعين حتى لحقوه من الباطنة إلى أن قال : آخر القضية قتل الأديف وقتل منير بن النير الجعلاني ، وهو أحد حملة العلم وهو من بني ريام رضى الله عنه . ثم ذكر تاريخ الوقعة لست وعشرين خلت من ربيع الآخر

(١) خميس جرار : الخميس : الجيش وقيل الجيش الجرار . وقيل الجيش الخشن .
وسمى بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والمينة والميرة والساقة .
وقيل سمى خميساً لأنه تخمس فيه الفنائم (لسان العرب) .

سنة ٢٨٠ هـ (١) . وكان عاش عمراً طويلاً ، أى كان من المعمرين فإنه نشأ في القرن الثاني حتى مات في هذا التاريخ قتيلاً . وفي بعض الكتب عاش عمراً طويلاً وأنهم أخرجوه معهم للأخذ برأيه فقط إذ لا يذنب بشيء منه سوى ذلك :

كان من المحربين حيث عاش تلك المدة المشحونة بالقضايا والحوادث فإنه كان من تلامذة الربيع بن حبيب رضى الله عنهم ، وجاء عمان مع إخوانه . وبذلك يكون عاش — وذكره الإمام — في عهد الجلندى بن مسعود رحمه الله ، وأنه من جملة رجال دولة الجلندى بن مسعود هو موسى بن أبي جابر الأركاني ، وبشير بن المنذر النزواني ، وخلف بن زياد البحراني ، وشبيب بن عطية العماني .

قال : وكان هؤلاء بعضهم أكبر من بعض ، واقتدى بعضهم ببعض الخ ... ووصف منير بن النير سيرة الإمام الجلندى للإمام غسان بن عبد الله ، فيكون الشيخ المذكور عاصر الإمام الجلندى بن مسعود ، وهو [٣٤] قد نصب سنة ١٣٢ . ومرت تلك الحوادث المبهولة وهى قتل الإمام المذكور ورجاله دولته ، ثم قتل شيبان الخارجي ، وحرب خازم بن خزيمية ، وعهد الجبابرة الذين تولوا عمان بعده ، ودولة محمد بن أبي عفان وما صار فيها ، وعهد الإمام الوارث ، ودخول عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي عمان . وعاصر الإمام غسان ، كما وصف له سيرة الجلندى ، وعاصر الإمام عبد الملك بن حميد ، وشاهد عهد المهنا بن جعفر . والصات بن مالك وراشد بن النظر ، وما وقع في الظروف المشار إليها . وكأنه لم يتعرض في تلك الأيام كلها لأمر ، ولم يذكر عنه أخذ أو رد أو اعتراض أو انتقاد ، وكأنه كف نفسه عن الدخول في أمور الناس بعمان حتى هذا العهد ، فإنه رأى هنا من الواجب الخروج لطرده ذلك الظالم الطاغية وليدال عند الله عز وجل الشهادة ، والحمد لله الذى وفق من ارتضى الحق بإذنه . ومنير من أجلة العلماء الذين جعلهم الله حجته على عباده ، وهو الذى قام بالبيعة للإمام الصلت بن مالك بن بلعرب الحروصي .

(١) انظر في حروب محمد بن بور له مان زمن الخليفة العباسي المتفصد : السالمى : تحفة الأعيان ج ١ ص ٢٠٦ - ٢٠٩ .

[٣٦] « موسى بن أبي جابر الأزكوى »

أحد حملة العلم الذين عرفوا في القطر العماني بأعمالهم الزكية ،
وتداول العلماء بعدهم أقوالهم فدوّنوها ، وأعمالهم فاتبعوها .

قال الإمام : موسى بن أبي جابر الأزكوى وهو رجل من بنى ضبة
من بنى سامة بن لؤى بن غالب . قلت : المعروف ضبة بن أد بن طابخة
ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ؛ وضبة الثانية من ثعلبة بن
عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، ولا أدرى من أى الضبتين
هو ، وعلى كل حال كلاهما من نزار . وبنو سامة بن لؤى بن غالب
معروفون في أزكى : ومنهم الأمراء الساميون الذين جروا محمد بن بور
على عمان حال افتراق أهل عمان إلى قحطانية وعدنانية ، والأمر لله
عز وجل . وفيهم خرج المثل : لا تكون فتنة في عمان إلا وأصلها من
جرنان .

قال الأمام : وهو - أى موسى بن أبي جابر - الذى عقد الإمامة
للوارث بن كعب ، إذ كان الحجة في الأمة ومن يعول عليه في المهام
الدينية . قال : وهو جد موسى بن علي لأمه ، وكان هذا الشيخ من
أقوى دعائم الحق في عمان ، ومن الذين لهم في الدين العلم المرفوع . وعند اختلاف
الظرف تتجلى حقائق الرجال . فإن الدهر [٣٧] حلك لهم تظهر به جواهرهم .
وموسى بن أبي جابر لا يزال له في الأثر العماني الصوت العالى ، ولا يزال مقديماً
على أبناء جنسه ، ولا زالت علاميته موقرة وآراؤه مقدمة ومعتبرة . ونقد
لاقي من نصب عمان ما لاقى زملاؤه حيث هو كان من أركان الأئمة الذين سبق ذكرهم
لأنه أحد علماء المصادر الأول ، وأحد تلامذة الربيع ، وأحد أجنحة الطائر
العلمي إلى عمان .

كما وسار في أيامه مسير زملائه الميامين حتى توفاه الله عز وجل في سنة
١٨١ هـ قبل الإمام منير بن النير الجعفاني كما عرفت .

ولم يزل الأثر العماني يندبه ، والعالم العماني يرثى له إذ كان أحد الشهب الخمسة التي
أضاءت القطر العماني بنور العلم ، ولكن لا بقاء في هذه الدنيا إلا لله الواحد القهار :

وكان موسى بن أبي جابر من جملة من حضر بيعة الوارث ، بل كان هو باني أركانها ، وواضع حجر ميدانها ، فإنه جرى به وهو شيخ كبير مشهود على حاجبيه بعمامة ، أى سقط حاجباه على عينيه .

قال الوارث لموسى : مَنْ إمامنا ؟ أى إذا كنتم عازمين على عزل محمد بن أبي عفان . فقال موسى : أنا إمامكم . فلما وصل وارث إلى نزوى ، أخذ موسى بيده فقدمه إماماً للناس . قال : فما علمنا أن أحداً من الناس عاب على موسى ذلك ولا على وارث . قلت : كيف يُعاب الحق إذا وضع في أهله ؟

وكان موسى في أيامه [٣٨] مرجع العلماء وهو في ذلك السن المذكور والحمد لله إن الله أعلم حيث يضع رسالته .

[٤٠] «محبوب بن الرحيل» ،

الإمام محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة المخزومي القرشي المعروف بكنيته الشائعة بأبي سفيان جد السادة الأجيال الذين تسلسلوا منه ، فكان يضرب بسلسلتهم المثل . كان محبوب بن الرحيل علامة من فحول الرجال الذين يشار إليهم من بعيد . انتقل إلى عمان آخر زمانه حاملاً علماً جماً ، وهنئاً واسعاً . جاء هو والربيع بن حبيب ، وعمان إذ ذاك في غاية الابتهاج بهم . ونزل ومحبوب صحار ، ولا تسأل عن صحار ذلك العهد شرفاً وعزاً وعلاً ومجداً ، فكانت إذ ذاك تزخر بالعلم وتفخر بالهدى .

وقد أخذ كل واحد من هؤلاء العياهل الكرام مأخذاً من عمان ، فكان موسى بن أبي جابر بنزوى قلب عمان ، ومير بن الذير بجعلان في شرق عمان ، وكان ابن الرحيل بصحار في شمال عمان ، وكان الربيع بن حبيب بغضفان بمجوحة الباطنة من عمان .

[٤١] «محمد بن المعلى الكندي» :

كان محمد بن المعلى المذكور من أهل فشح من قلب عمان . وكان من الرجال المعدودين في طليعة الرجال ، وحسبه كونه أحد حملة العلم إلى عمان .

وأرادوا أن ينصبوه إماماً فخاف على نفسه من قطع الشرى (١) أن لا يكون له سلطان فيقع في القصور أو التقصير ، ومن هناك اختفى ذكره بين أترابه من حملة العلم .

وكان فقيهاً واسع الاطلاع ، ولكن كما هي عادة العمانيين ، عدم اهتمامهم بتراحم أهل العلم كما ينبغي . فإن العلماء هم سلاسل الدين ،

(١) قطع الشرى : تقدم فقاتل عن القوم أو تقدم إلى السلطان فتكلم عنهم .

وأعمدة الحق ، وأركان الشريعة بغير نكران . فيؤخذ من سياساتهم وأعمالهم ، كما يؤخذ من علمهم ، فإنهم الهداة إلى الحق والدعاة إلى الله عز وجل ، وإن كان لكل أحد من الناس هواية ، كما أشار إلى ذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث يقول : « علماء أمتي كأنبياء بنى إسرائيل » وحسبهم بذلك شرفا .

ومجمل القول أن محمد بن المعلى ، ما زال أحد حملة العلم لا ينكر فضله ، ولا يجهل قدره ، ولكن من لنا أن نعلم متى مات ؟ وماذا فعل ؟ ولما أين انتهى أمره ؟ والذي علمناه عنه أنه كان أول من حكم بقتال راشد بن النضر ، ولقوه بالحجازة من أعمال الظاهرة فهزموه شر هزيمة . وعندما اجتمعوا للنظر في قضية ابن أبي عفان ، وكان كل واحد يرى أنه الأولى ، فكان من سياسة الشيخ موسى بن أبي جابر تفريق [٣] المجتمع بشى عظيمة مقنع لفي الحال . فقال لمحمد بن المعلى : قد وليناك صحرار وما يليها ، وكما لا يخفى أن ولاية صحرار من أكبر ولايات عمان ، وولينا محمد بن أبي عفان القرىات وبقية الجوف فرضى كل موضعه .

وانتقد بعضهم على هذا الشيخ صنيعة هذا ، وهو بشير بن المنذر . وأجابه : إنما كان نظرى للدولة يا أبا الحكم ، لأنهم قد اجتمعوا وكل يطلب الأمر لنفسه ، والأمر بعده ضعيف ، ففرقناهم عن وجوهنا حتى يقوى الأمر .

وقيل إن موسى بن أبي جابر رحمه الله أراد محمد بن المعلى للإمامة فكره محمد بن المعلى أن يقطع الشرى ، فكره موسى أن يوايه أمر الإمامة حتى يقطع الشرى .

فيستفاد من هذا أن محمد بن المعلى كان أهلا للإمامة ، ولكن الآراء لم تتفق ، ولكل شىء سبب .

وبعد ذلك لم تتحقق أخبار محمد بن المعلى ، ولا أين صار مقامه ، ولا متى مات ، ولا فى أى بلد كان مقامه .

[٤٤] « الإمام عبد الله بن أباض » :

لا يخفى لما كان الكلام موضوعاً خاصاً بأبي الشعثاء وأتباعه ، وكان عبد الله بن أباض من أتباع أبي الشعثاء لزم ذكره بعد ذكر حملة العلم إلى عمان .

إن عبد الله بن أباض الذى نسب إليه هذا الحيل من الأباضية وصار علماً على هذا الفريق من المسلمين ، لا يخفى أن عبد الله بن أباض كان رجلاً عراقياً أصله من تميم الذين هم الحجر الخشن كما عرفوا بذلك فى التاريخ . واعلم أن اسم الأباضية أو الأباضيين عند أهل المذهب عُلِمَ على هذا السواد الأعظم والحيل الأكرم ، المنتشر بالشريعة الإسلامية ، الثابت على أنقواعه الدينية ، القائم بالواجبات الإلهية : الحافظ للحقوق الشرعية . المالى عدة آفاق من دنيا المسلمين ، المنتشر فى العراق العربى قديماً ، الراسخ الأقدام بعمان شعبا عظيماً ، القاطن من المغرب صقلاً كريماً ، الناشر أعلامه بحضرموت حتى نهاية القرن السابع للهجرة ، إماماً وأميراً وزعيماً . الذى له بعمان خمسة وثمانون ملكاً وإماماً ، وله فى المغرب وصنعا اليمن وحضرموت قريبا من ذلك « فاسم الأباضية عُلِمَ على هذه الأمم » فى هذه الأصقاع ، يعلمه كل أحد من المسلمين وغيرهم . وهذه التسمية جاءتنا من مخالفينا فقبلناها غير متبرمين منها .

« وإن كنا لانتمذهب » [٤٥] مذهبا غير الحق . لكن لما قضى العرف بتخصيص كل أمة باسم ، سمأنا مخالفونا بهذا الاسم ، كما ذكرنا ذلك فى كتابنا « أصدق المناهج فى تمييز الأباضية من الخوارج » (١) . وذلك حين علم مخالفونا تأييد عبد الله بن أباض فى أقواله لأملاك الأمويين . وقد شهدنا بذلك منذ أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله وقضية وفدنا إليه معلومة ، وما قالوه من الأقوال معه مفهومة لدى أهل التاريخ (٢) .

(١) انتهينا من تحقيق مخطوطة « أصدق المناهج فى تمييز الأباضية من الخوارج » المؤلف .

(٢) المعروف فى التاريخ أن الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١ هـ) كان حريصاً

ولما رأوا منا موافقة عبد الله بن أباض في إنكاره على من يسمونهم أمير المؤمنين أضافونا إليه وأطلقوا علينا اسم الأباضية نسبة لأبيه أباض ، لأن عبد الله كان على وتيرة أبيه ، وكان أبوه أشهر منه فلذلك سموا هذه الأمة بذلك .

فتراهم إذا ذكروا الحوادث المذهبية ، وجاء منها على منهج هذا الفريق ، قالوا ذلك للأباضية ، أو هو قول الأباضية ، أو قال بذلك الأباضية ، فشاعت تلك التسمية شيوع هذه الأمة . وهذا أمر شائع عند العرب عند من رأوه مؤيد قوما ، أو نهج منهج قوم ، أضافوه إليه خبراً كان أو شراً ، مدحاً كان أو قدحاً وهكذا ، فشاع ذلك في العالم الإسلامي . فكانت الأباضية جمال الدين في العالم ، وزينة الإسلام بين العوالم ، إذ أقامت الأباضية الأئمة لنصرة الدين ، وحماية الشريعة وصيانة الملة في هذه الرقعة الوسيعة .

وكان ابن أباض رحمه الله [٤٦] في جبهة الطليعة الحرة .

قال الشيخ الشماخي رحمه الله في « القول المتين ردا على المخالفين » :
وأما تسمية مذهبنا بالأباضية ، فلكون عبد الله بن أباض رضى الله عنه كان المحامد علنا ، المناضل في سبيل تحقيق الحقائق ، وتصحيح قضايا العقول فيما أحدثه أهل المقالات والبدع من الزور والافتراء في شريعة ربنا ، وكان شديداً في الله تعالى ، وله مناظرات مع أهل النطس والتفلسف كانت الحجة الدامغة التي يخنس أمامها كل ثرثار .

قال : وله كلام مع عبد الملك بن مروان يهضم نفس كل جائر جبار فغلب على المسلمين أصحابه الذين يقولون بقوله « الأباضية » . قال :
وتسمى المذهب باسمه على هذا المعنى وقوله لخلفاء الحق ، بالخاء المهملة جمع حليف بمعنى محالف للحق والمراد به الملائم له كمالزمة الحليف لحليفه أى محالفه ، أو هو بالخاء المعجمة ، وخلفاء الحق جمع خليفة ، والمراد به أئمة المسلمين فهم الذين يصدق عليهم اسم خلفاء الحق لثباتهم عليه .

على توحيد صفوف المسلمين والتزام عدل الإسلام ولم يكده يتولى عمر بن عبد العزيز الخلافة حتى أرسل له الأباضية وفدًا من علمائهم وهم جعفر بن السماك ، وأبو الحر على بن الحصين البصري ، والحناات بن الكاتب ، والهاب بن كليب ، وأبو سفيان قنبر البصري ، وسالم بن ذكوان .
انظر : محمد على دبور . تاريخ المغرب الكبير ج ٢ ص ١٧٥

فالتخلفاء بمعنى الأئمة ، سواء كانوا المسلمين بالإمامة العظمى ، أو هو أعم من ذلك وهو المراد به على الشاهر الصحيح ، لا كل من يشمله اسم الأباضية ، فإن في الأباضية كغيرهم من الأمم ظلمة وجبارة ونجوم . قال في « ضحى الإسلام » في الجزء الثالث صفحة ٣٣٦ [٤٧] بعد أن ذكر الخوارج - وكان يعد الأباضية منهم تبعاً لغيره - وقال : « من أجل هذا لم يرد لنا عن الخوارج مذهب مفلسف ، ولا فقه واسع منظم ، ولا نحو ذلك ، إلا ما كان من الأباضية أتباع عبدالله بن أباض الخارجي الذي مات في عهد عبد الملك بن مروان . » (١) .

قلت ، وصفه بذلك تنفيرا للناس من الحق ، ولكنه رغم أعدائه شاهر ظاهر . قال : « فإن هذه الفرقة عاشت وانتشرت في شمال إفريقية وفي عمان وحضرموت وزنجبار واستمرت إلى يومنا هذا . فكان من الطبيعي أن يكون لهم أصول اعتقادية وتعاليم فقهية » (٢) .

وكذلك جاء في الملل والنحل للشهرستاني قال : الأباضية أتباع عبد الله بن أباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد فوجه إليه عبد الله بن عطية فقاتله بقباله : وقيل إن عبد الله بن يحيى الأباضى كان رفيقاً له في جميع أحواله وأقواله ، وقال إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين ، ومناكحتهم جائزة ، وموارثتهم حلال ، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال . (٣)

قلت : لم يقل بذلك فيما علمنا أحد من الأباضية فهو تلفيق ونحطاً يراد منه معنى سيء (٤) في الأباضية .

(١) انظر : أحمد أمين : ضحى الإسلام ج ٣ ص ٣٣٦ (الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٥٥ / ١٩٣٦ م) .

(٢) انظر أحمد أمين ، ضحى الإسلام ج ٣ ص ٣٣٦ .

(٣) الشهرستاني : الملل والنحل . ص ٢٤٤ (نشر محمد بن فتح الله بدران - الطبعة الأولى - مطبعة الأزهر) .

(٤) في المخطوطة « سينا » .

قال : وما سواه حرام وحرام سبيهم وقتلهم في السر غيلة إلا بعد نصب القتال وإقامة الحججة .

قلت : وهذا [٤٨] هو الحق الذي جاء به الكتاب العزيز والسنة النبوية على صاحبها أكمل الصلاة وأوفى السلام .

أما غنيمة أموال أهل القبله فحرام في الحرب والسلام ، وإنما أجاز بعض المسلمين الاستعانة بها في حربهم نظراً منه فقط . وبعد الحرب ، إذا خيف منهم التقوى بها إذا ردت إليهم ، أجازوا إتلافها حتى لا يتقوا بها ، كما أجازوا هدم حصونهم وكسر قلاعهم وقطع نخيلهم وحرق مزارعهم ، حتى لا تكون قوة لهم على بغيتهم . وذلك أمر غير مخفى ، وأصوله من الكتاب واضحة . وكيف يخص الأباضية باستحلال (١) السلاح والكراع (٢) ؟
حاشا الأباضية ! !

قال صاحب الملل والنحل : وقالوا - أي الأباضية - دار مخالفهم من أهل الإسلام دار توحيد .

قال : وأجازوا شهادة مخالفهم على أوليائهم .

قلت : ذلك احترام للإسلام على العموم ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل الشهادة ممن قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله وأقام الصلاة وآتى الزكاة واستقبل القبلة وأقام شعائر الحج .

قلت : وهذا شأن الأباضية مع أهل التوحيد .

وقال أيضا : (٣) الأباضية في مرتكبي الكبائر موحدون (٤) لأمؤمنون .

(١) في المخطوطة « بالاستحلال »

(٢) الكراع : اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير .

(٣) في المخطوطة أضيفت كلمة « أي » قبل الأباضية .

(٤) يشير الشهرستاني هنا إلى رأى المعتزلة في مرتكبي الكبائر . ص ٢٤٥ .

قلت : ذاك لأن المؤمن لا يرتكب الكبائر ولا يقترف سيئات الذنوب لحديث :
« لا يزني الزاني حين يزني » [٤٩] وهو مؤمن » فينفى عنه الإيمان .

ويدل عليه قوله عز وجل : (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) (١) .

فظهر الفرق بين المؤمن والمسلم كما عمل بذلك الأباضية . فكل مؤمن مسلم وما كل مسلم مؤمن . قال : وحكى الكعبى عنهم أن الاستطاعة عرض من الأعراض وهى قبل الفعل بها يحصل الفعل . وقال : وأفعال العباد مخلوقة لله تعالى . قلت : نعم لأن الله يقول : (خلقكم وما تعملون) (٢) أى وعملكم في آيات وأحاديث ندل على ذلك .

فهى على كل حال مخلوقة لله عز وجل لإحداثا وإبداعا ومكتسبة للعبد .

قلت : نعم لأن الله يقول في كتابه العزيز (٣)

(لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) (٤) .

قال : ولا يسمون إمامهم أمير المؤمنين . قلت : وهذا غلط وغمز !! بل يسمون إمامهم أمير المؤمنين وإمام المسلمين ، ولا مشاحة في الاصطلاح على التسميات فلإنها ألقاب ، ولعلمهم يحترمون بذلك قدر أمير المؤمنين فإنه كان للخلفاء الراشدين . أو لعلمهم تركوا ذلك لما سمعوا الناس يقولون بأمر المؤمنين للفسقة والظلمة من الملوك العتاة والجورة الطغاة (٥)

(١) سورة الحجرات . آية ١٤ .

(٢) قال تعالى : (والله خلقكم وما تعملون) سورة الصافات . آية ٩٦ .

(٣) في أصل المخطوطة وردت كلمة « قال » قبل الآية الكريمة . وهى زائدة لا ضرورة

لها . وبعد أن أورد الآية . قال « الآية في أمثالها » .

(٤) سورة البقرة . آية ٢٨٦ .

(٥) يشير بذلك إلى بنى أمية - باستثناء الخليفة عمر بن عبد العزيز - وإلى بنى العباس .

إلى ما حكى عنهم من الخلال التي تدل على نراهمهم ، واحترازهم من التسمي بما لا يليق بهم (١) ولكل مقام مقال .

قال القطب رضى الله [عنه] في رده على العقبي الجزائري : الأباضية أصحاب عبد الله بن أباض البري . قال : نحن أهل الحق تحقيقا لا تقريبا فقط ، ولسنا نستكمل بغيرنا ، بل غيرنا يستكمل بنا . وإن كلام الأدرعي وابن حزم (٢) وابن خلدون وابن حجر كلام خير فينا لا كلام سوء (٣) .

بل جرت عادة العلماء بأن يقولوا فلان ، أو هذا الكلام ، أو هذا الاعتقاد ، أو نحو ذلك أقرب إلى الحق أو أشبه أو أمثل ، ويريدون (٤) أنه وافق الحق .

وكان عبد الله بن أباض رحمه الله بطلا باسلا صناديدا من صناديد العرب ، مقداما لا يهاب الجابرة ولا يرهب الظلمة ولا يحابيهم ، خلاف

(١) يشير هنا إلى أئمة الأباضية .

(٢) في المخطوطة « ابن حازم » .

(٣) لاحظ أن كتب الفرق المتداولة القديمة والحديثة تدخل الأباضية في الخوارج بل تجملهم أحيانا من غلاة الخوارج لأن أصحاب هذه الكتب لم يطلعوا على الفقه الأباضي ولا على المصادر الأباضية .

على سبيل المثال انظر : الأشعري : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، والملطى الشافعي المعروف بالترائفي : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، وعبد القاهر البغدادي : الفرق بين الفرق ، والخطيب الرازي : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، وابن حزم الأندلسي : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، والشهرستاني : الملل والنحل ، والشاطبي الغرناطي : الاعتصام ، وفلهوزن : الخوارج والشيعة ، وعلى مصطفى الترابي : تاريخ الفرق الإسلامية ، والبير نصري نادر : أهم الفرق الإسلامية .

(٤) في المخطوطة « ويريدوا » .

غيره من بقية العلماء الذين يحاربون المفسدين ويتقون شرهم أو يعتدون لهم من الطاعة ما ليس لهم (١) .

كان عبد الله بن أباض مدافعا عن الحق ، مناضلا لأهل سوء ، معترضا للباطل عن الانتشار والإشاعة له في بلاد المسلمين ، محاميا عن أهل الحق ، مناصراً لهم ، سيفاً ماضياً لا ينثنى عن رد الباطل ، ولا يقصر في مناصرة حق حد استطاعته .

١ كان مدافعا عن المسلمين (٢) ، إذ كان جمهورهم في العراق إذ ذاك كجابر بن زيد ، والربيع بن حبيب ، والخليل بن أحمد ، ومن هم من أضرابهم من أهل العلم كأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، وضمام بن السائب ، وكلهم أئمة علم ، وحملة شريعة الإسلام .

[٥١] كان عبد الله المذكور قامعا لأعداء الدين ، كان مؤمناً بالله تقياً صلباً في الدين برّاً نقيّاً صالحاً مصلحاً . كان ذامعة في قومه ، وقوة من عشرينه ذا بأس شديد في الله . (ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز) (٣) لكننا لا نرجمك خوفاً من رهطك ، وبذلك أنت لدينا عزيز وفينا قوي .

ولا يخفى حال تميم في العراق ، ولذلك عز الأحنف بن قيس وأكبره معاوية ، إذ كان إذا سل سيفه ، سل معه مائة ألف سيف . هذه حالة

(١) يبين أن عبد الله بن أباض كان لا يلجأ إلى التقية ، أي إظهار خلاف ما يبطن ، وذلك أمام أصحاب الجبروت والقوة .

(٢) يعني « بالمسلمين » هنا أتباع جابر بن زيد أو الأباضية . لاحظ أيضاً أن الإمام السالمى صاحب « تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان » حين يقول الخراج يردف هذه الكلمة بعبارة « يعني المسلمين » .

(٣) سورة هود . آية ٩١

عبد الله بن أباض القومية وتلك حالته الشخصية القبلية (١) : وحالته الدينية شهيرة بالاستقامة بين رجال الملة وأعلام الدين ، بلغت به الزعامة المذهبية . هذا ولم يكن من العلماء الذين لهم مذاهب خاصة قلدهم فيها أتباعهم ، وركن إليهم أشياءهم ، وجعلوهم مقدمين على غيرهم من علماء الصحابة والتابعين . وقد شهد لعبد الله بن أباض كثير من رجال العلم وزعماء الإسلام بالحق ، وكان في أيام عبد الملك بن مروان .

قال (٢) في فجر الإسلام في الجزء الأول صفحة ٢٦٠ : « الأباضية نسبة إلى رئيسهم عبد الله بن أباض التميمي » ولا يزال أتباعه في المغرب وغيره إلى اليوم . قال : وهم لم يغالوا في الحكم ، أى لا غلو لديهم ولا في دينهم ، فإن المنبت لأرضاً قطع ولا ظهر آبقى . إلى أن قال : وقد ظهر عبد الله ابن أباض في النصف الثاني من القرن [٥٢] الأول للهجرة .

قال : وعاش أتباعه في أكثر أحوالهم مسالمين للخليفة ، أى لم يشقوا عصا الطاعة ما لم يكن لهم سلطان قوى على أهل الباطل . ولا تلاعب لديهم بالأهواء ، ولا يحكمون العواطف المختصة ما لم يكن لهم قصد خالص لله ، ولا يميلون نحو كل ناعق . وكان عبد الملك ظهر في أول النصف الثاني من القرن الأول (٣) ، وكان ملكاً كبيراً له سلطة عالية ودولة قاهرة (٤) ، فكان مع ذلك عبد الله بن أباض حجر عثرة لكثير من أغراض عبد الملك المذكور . ولم يخش عبد الله بن أباض صولة عبد الملك بن مروان ، وهو السلطان المسلط والملك القاهر ، إذ كان كل مقاصد عبد الله بن أباض لله وفى الله : فكانت له بذلك شهرة أضفت عليه لباس زعامة دينية تبعه عليها

(١) في المخطوطة « القبلية » .

(٢) انظر : أحمد أمين : فجر الإسلام ج ١ ص ٢٦٠ .

(٣) امتد حكم عبد الملك بن مروان من ٨٦٥ إلى سنة ٨٨٦ .

(٤) وصفه المؤرخون بأنه « أول من تجبر من الخلفاء »

أهل الحق ، فأضيفوا إليه وعرفوا به ، فكان سورهم المنيع من جانب السلطان ، ورددهم المكين ، ورئيس القوم لزعامته القبلية .

ومن هنا تعلم أن هذه الأمة التي أصبحت مشمولة باسمه ، ومعروفة بمذهبه لم تتلمذ له ، ولم تقلده في شيء من تعاليمه ، لأن عندها الرجال تعرف بالحق لا الحق بالرجال . فلم يكن عبد الله بن أباض إمام مذهب خاص أخذ به أتباعه ، وقلدوه فيه ، بل كان هو خاصة يصدر عن أهل العلم منهم كجابر بن زيد ، وأبي عبيدة ، وإخوانهم . فلم يكن هو من الشيوخ المؤسسين للمذاهب ، ولا كانت هذه الأمة على كثرتها تقلد [٥٣] شيخا خاصا في أقواله وأفعاله ، فتجعل له المصدر لها وتعتمد عليه كرجع خاص لها . ولو كانت كذلك لكان أبو الشعثا ، العالم الحجمع على علاميته وثقته وعبداته أحق بذلك (١) . وقد شهد له كل من عاصره من أهل الصدر الأول من هذه الأمة . وناهيك بشهادة ابن عباس رضى الله عنهما كما تداول ذلك أهل العلم ما كان محتاجا لأن تخلق له الأحاديث ، أو تختلق في حقه الأكاذيب لترويج علاميته . أو تقوم سلطة قهرية تجبر الناس على أقواله ، وعلى الأخذ عنه ، بل لم تزل السلطة القاهرة ضده وضد إخوانه . فكم عاش وإياهم في السجون الجائرة القائمة للتنكيل بهم حتى عاشوا في مغارات الأرض ، يضعون سلسلة على باب الغار الذى يدرسون فيه الآثار النبوية ، فإذا جاءهم أحد من الشرط أو الجواسيس ، تتحرك تلك السلسلة فيتركون ما هم فيه يأخذون

(١) المعروف أن إمام الأباضية في الفقه والفتوى والتشريع هو أبو الشعثاء جابر بن زيد . وقد سمي الأمويون الأباضية بهذا الاسم وأدخلوهم فرق الخوارج وذلك لأن الأباضية انفصلوا عن الخلافة كلما مكثهم الظروف كما أنهم لم يرتاحوا لخلافة الأمويين .

في عمل القفاف (١) وإذا قيل لهم : لم (٢) وجودكم هنا ؟ أجابوا : كافين أنفسنا حتى لا نسمع أو نرى شيئاً لا يليق .

وهكذا كانوا رحمهم الله وهم في صدر الإسلام ، والأمر جديد ، والعهد به قريب . فالحمد لله الذي منَّ علينا بالسلامة من كل ذلك ، وله المنة ، كما هدانا للحقَّ بإذنه (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) (٣) .

فنحن على هذا من أول العهد نعرف بالأباضية معرفة تمييز . ونحن أهل [٤٤] الاستقامة وأهل الحق في الإسلام تحقيقاً على قواعد الكتاب العزيز . وأكبر علمائنا في الصدر الأول الإمام أبو الشعثا رحمه الله الذي لم يحل منه مؤلف من مؤلفات أهل العلم القدي كالبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم . وما من مؤلف لهؤلاء إلا واسم جابر بن زيد يلعب فيه . وكذلك أهل التفسير لكتاب الله عز وجل كالحصص وغيره (٤) من قدماء المفسرين . إلا أننا كما قلنا لا نتحيز للمذهب خاص ونترك ماسواه ، بل مذهبنا مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومذهب ابن عباس وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وعائشة أم المؤمنين ، وعبد الله ابن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، ومذهب الخلفاء الراشدين .

فلأن كان لهؤلاء مذهب خاص فهو مذهبنا ، وإلا فذهبنا القرآن والسنة .
حلالهما حلالنا وحرامهما حرامنا لا نبغى بهما بديلاً ، ولا نهج عنهما سبيلاً ،

(١) أشار المؤلف إلى هذه الواقعة حين تحدث عن الإمام أبي حنيفة مسلم بن أبي كريمة (ص ٢٤ من المخطوطة)

(٢) في المخطوطة « لما »

(٣) سورة الأعراف . آية ٤٣

(٤) في المخطوطة « وغيرهم » .

ولا نقلد غيرهما إذا لزم التقليد ؛ هما اللذان أوصانا نبينا عليه الصلاة والسلام
بماتباعهما على كل حال .

قال شيخنا ابن جميل رحمه الله في ميمته وهو يصف أهل المذهب
رحمهم الله :

ماقلدوا ابن أباض دينهم أبداً كما تمذهب بالتقليد أقوام

قال العلامة البرادى في جواهره : « الأباضية إمامهم عبد الله بن أباض
ونسبوا إلى أبيه لأنه أعرف من عبد الله وأشهر منه » .

[٥٥] قال الإمام — رحمه الله — في حاشيته على العقبى :

« وتسميتنا بالأباضية للتمييز لا للتشريع ، وهو اسم للمحققين من أمة محمد
صلى الله عليه وسلم » . أى أن اسم الأباضية علم على أهل الحق ومذهب
الأباضية لا يزال عليه والحمد لله بأدلة عقلية ونقلية .

قال العلامة على يحيى معمر : نشأة المذهب الأباضى إذا أردنا أن نورخ
للمذاهب الإسلامية بنسبتها للمسلمين المعلمين الأوائل الذين كان لهم التأثير
الروحي والثقافي الأكبر على الناس ، فإن المذهب الأباضى يكون من أولها
نشوءاً ، فقد كان معلمه الأكبر جابر بن زيد من كبار التابعين الذين نشروا
الثقافة الإسلامية في القرن الأول الهجرى . وقد عاش هذا الإمام العظيم
ما بين سنتي واحد وعشرين إلى ست وتسعين . والمعنى أنه اصطحب ذلك
القرن من أوله حتى منتهاه ، فألف وعلم وثقف وتكلم ، وقرر الدعائم ،
ووطأ الأصول ، ومهّد القواعد ، وجمع العلوم الدينية والثقافة الإسلامية
حتى قرر أركانها وتمهّدت أصولها وعرفها الناس ، فأخذوا منها بقبس هداها
واستناروا بنور ضيائها . واعلم أن أغلب المشاكل التي اختلفت فيها الأمة
نشأت في الثلثين الأخيرين من القرن الأول .

قال : وقد حصر الشهرستاني هذه في أربعة أصول كبار كما يقول [٥٦] هي الصفات الإلهية ، ثم القدر ، ثم العدل ، ثم السمع والعقل ، والرسالة والأمانة ، قال : ثم شرح المسائل التي تنلجج تحت كل قسم منها . والذي يعنينا من ذلك في هذا الفصل أن نشير إلى ما أثير منها في القرن الأول ، واتخذ الأباضية فيه مذهبهم مستندين إلى البراهين القاطعة والآيات المحكمات من كتاب الله عز وجل . فما أثير في ذلك القرن مشاكل التبليد والصفات والوعد والوعيد (١). كما أن قضية الخلافة (٢) قد استنفدت جهدا كبيرا من رجال العلم والحكم في ذلك العصر .

وقد درس الأباضية ، وفي مقدمتهم الإمام الأكبر جابر بن زيد — رحمه الله — الأزدي العماني ، هذه المشاكل كما ذكرت ، ودرسها غيرهم من علماء الإسلام ، وانتهوا فيها إلى الرأي العام ، والمذهب الذي اقتنعوا بصحته وصوابه مما يوافق كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام . اتخذ الأباضية الأصل الأول لمذهبهم فيما يتعلق بروية الباري سبحانه وتعالى لتزويه عز وجل عن مشابهة الخلق استناداً إلى الآيات المحكمات من كتاب الله وما ورد من القرآن الكريم في ذلك أى مما يؤهم التشبيه . فإنه يجب الإيمان به أنه من عند الله . وتأويل الآيات الموهمة للتشبيه بما يقتضيه المعنى من السياق كتأويل الاستواء بالاستيلاء ، واليد بالقدرة وما إلى ذلك . قال : وفي قضية القدر وأى الأباضية منذ ذلك الحين أن الإيمان لا يتم حتى يؤمن الإنسان بالقدر خيره وشره أنه من الله (والله خلقكم وما تعملون) (٣) (ألا له الخلق

(١) هذه المشاكل خاض فيها أصحاب مذاهب القدرية والجبرية ثم المعتزلة .

(٢) كانت الخلافة سبباً في ظهور فرق الشيعة والخواارج والمرجئة والأباغية فضلاً عن آراء كافة علماء المسلمين وعامتهم .

(٣) سورة الصافات . آية ٩٦ .

والأمر (١) (هل من خالق هـ غير الله) (٢) (الله خالق كل شيء) (٣).
وللعبد حق الاكتساب والاختيار . وهكذا استقر رأى الأباضية فى أكثر
مسائل الخلاف على الأصول المستمدة من الكتاب والسنة . فإن القرآن الكريم
والسنة النبوية هما الأصل المكين للاعتقادات (٤) مطلقا .

إلا أن الحديث النبوى الشريف لا يمكن التعويل عليه لما اعتراه من
التغيير ، وما طرأ عليه من الوضع ، ودس النقل لترويج المدعىات إلا
ما شاء الله (٥) .

أما القرآن فهو باق خالد خلود الجلال صحيح لا يمكن إدخال شيء
عليه مما يخالفه . نعم ما ثبت من السنة صحيحاً وقامت الحجة على صحته ،
فهو على كل حال نصير القرآن وظهيره ، وبه يفسر مشكله ومبهمه ومجمله .
وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك قاعدة متينة لاتزال معروفة
عند أهل العلم ، وهى العرض للمروى عنه ، عليه الصلاة والسلام ، على
نصوص الكتاب الكريم فما وافقه فهو عنه صلى الله عليه وسلم ، وما خالفه
فليس عنه .

وما زال الصحابة وهم حملة الشريعة الغراء يرجعون إلى بعضهم
بعضاً فى طلب الحجة إذا أشكلت عليهم المشاكل ، وما زال ذلك الحال
بينهم وبقية من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وهم أحياء :

(١) سورة الأعراف . آية ٥٤ .

(٢) سورة فاطر . آية ٣ .

(٣) سورة الزمر . آية ٦٢ .

(٤) فى أصل المخطوطة « للاعتقادات » .

(٥) انظر ما كتبناه عن علم الحديث والوضع فى الحديث فى : دكتورة سيدة إسماعيل كاشف :
مصادر التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه : ص ١٩ - ٢٦ (الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٦٠)

وقد رجع الإمام الأكبر جابر بن زيد إلى الصحابة في كثير من هذه المسائل ، رجع بها إلى آراء الصحابة كعبد الله بن عباس ، وعائشة أم المؤمنين ، كما وقع في مسألة رؤية الباري ليلة الإسراء حتى قالت [٥٨] عائشة رضي الله عنها : « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » (١) .

قال : ومن هذا الفصل يتبين للقارئ الكريم أن المذهب الأباضي اقتبس أصوله القويمة التي بنى عليها عقائده وأعماله في خير القرون حينما كانت بقية من الصحابة رضوان الله عليهم ينشرون الثقافة بعلمهم ، أي قبل أن يكون للمذاهب الأخرى وجود على هذا الكون . وقد علم ذلك من التاريخ الصحيح الذي يعترف به الكل بلاريب . فكان الأباضية يوضحون للناس بعملهم هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وينصرون دين الله بإرشادهم ، بتوجيههم ونصيحتهم . وانه حينما كانت تحدث المشاكل وتنجم البدع فيفكر فيها العلماء الأعلام ، كان جابر بن زيد — رضي الله عنه — يدرسها دراسة المؤمن المحقق . وكان جابر بن زيد عالماً عظيماً بين أجلة العلماء ، فكان شيعته ابن عباس رضي الله عنهما — يحمله ويعرف له أشياء طالما أحال إليه أمثالها ، ولولا فضيلة الصحبة لكان جابر بن زيد في الجبهة العلمية أول من يحمل العلم الفقهى بين نبغاء الأمة .

ولذلك روى عنه أكثر أهل المذاهب ، ووثقه جميعهم ، واعتمدوا في نقلهم على ثقته وأمانته . فكان جابر إذا أشكل عليه شيء من أمر الدين رجع إلى أساتذته الأجلاء ، وأخصهم به العبادلة الثلاثة ، فبينوا له المنفذ وأوضحوا له الحق ، لاسيما البحر ، ومن قصد البحر [٥٩] استقل السواقي

(١) الحديث في سنن الترمذي بنفس اللفظ .

طبعاً ، وأعربوا له عن مهمته من مصلحتها الصحيح فلا يبقى لديه ريب أو شك .

فإذا تلقى أبو الشعثاء شيئاً عن أولئك الأعلام مما يتعلق بأحكام الشريعة ، ولم يظهر فهم أسرارهِ وروح معانيهِ ، عرضه على ترجمان القرآن ابن عباس ، أو على الحميراء أم المؤمنين التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « خذوا عنها نصف دينكم » . وإلجاء إلى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعبد الله بن عمر ، أو غيرهم رضى الله عنهم ، ممن أوتى الحكمة وفصل الخطاب ، وأجازه عليه الصلاة والسلام لإرشاد الأمة وتعليقها ، ولم يخرج به إلا وهو صحيح واضح نير .

قال : وبعد استقرار آراء الأباضية بأزمة مختلفة تطول أو تقصر ، بدأت تتكون المذاهب الأخرى وتنتشر في بعض جهات العالم الإسلامي فتتكون المعتزلة ، ثم تكون غيرها من المذاهب التي يعتنقها أكثر المسلمين .

وبهذا الاعتبار يكون المذهب الأباضي أول المذاهب المعتدلة الصحيحة ، وأول مذهب ثبت على الأصول الثابتة ناشئاً ، وأقربها إلى عصر النبوة .

إذ أئمته كما عرفتهم (١) كبار التابعين وأكبر العلماء المتضلعين بقواعد الشريعة ، وأسبق المذاهب مأخذاً إلى عصر النبوة كما عرفت وأقربها من رجال الصحابة رضوان الله عليهم ، وألصقها بخير القرون

(١) في المخطوطة « كما عرفها » .

تاريخاً ، كما [٦٠] قال صلى الله عليه وسلم : « خير القرون قرنى الحديث » (١) وأفهمها لروح الإسلام وأسرار التشريع وهدى محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضى الله عنهم معنا (٢) .

قال : عندما كان كبار العلماء من التابعين مقدون مجالس العلم يفسرون كتاب الله وبروون للناس ما حفظوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول وعمل ، ويفتون للناس فيما يعرض لهم من مشاكل ، كانت قضية الخلافة قد أخذت حظها من النقاش واستقر فيها الناس على آراء معينة حسب أدلتهم التي يقتنعون بها وأصر لهم التي يستندون إليها ، وكان جابر بن زيد رحمه الله أحد هؤلاء العلماء ، اتخذ البصرة مقراً له ينشر فيها العلم ويوالى التدريس والتأليف والإفتاء ويهتم بشئون المسلمين .

قلت : وكانت البصرة مقر العلماء الأعلام من أهل عمان ، حتى كادت أن تكون البصرة إذ ذاك عمانية محضة ، إذ ظهر فيها هذا العالم الخليل الذي أجمعت الأمة عليه عدالة وثقة ونزاهة . وكذلك الربيع بن حبيب بن عمرو الأزدي الفراهيدي ، ذلك العليم الكامل راوى المسند . وكذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي من أهل ودام من الباطنة من عمان ، والمراد بالباطنة الساحل الشمالى من عمان . ثم المهلب بن أبي صفرة أمير البصرة ومنقذها من مغالب السباع [٦١] ومخرجها من بين الأنياب (٣) كما عرف ذلك التاريخ . وصحار بن العباس العبدى ، من عبد القيس من عمان - وهو على الشهير صحابى مرضى علامة تقى بصرى عمانى - روى عن رسول الله صلى الله

(١) فى صحيح البخارى « خير أمتى قرنى » ، وفى كتاب « الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى » للعلامة نور الدين على بن محمد بن سلطان المشهور بالملا على القارى والمتوفى سنة ١٠١٤ هـ (تحقيق محمد الصباغ - بيروت ١٩٧١ م) « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » .

(٢) فى المخطوطة « معنى » .

(٣) فى المخطوطة (الأنيب)

عليه وسلم ثلاثة أحاديث وهو من شيوخ أبي عبيدة رحمهما الله ورضى
عنهما ، وهو أول من ألف في الأدب .

وصعصعة بن صوحان الخطيب المشهور وأخوه أيضا وكلاهما عماني ،
ومرة بن البليد . والمهلب بن أبي صفرة هو الذي شاع اسمه في البصرة ،
بل في العراق كله فيقال «بصرة المهلب» ، وهذا يعرفه كل أهل التاريخ
وهو أزدى عماني من الباطنة .

وإن لم تخرج الباطنة إلا بأحزمة الشاربي المختارين عوف قائد الإمام
طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي في اليمن لكفى .

ولقد غصت البصرة بالأعيان من أهل عمان^{٦٢} ، وامتلات برجال العلم
الأجلاء الذين لهم الشرف الخالد على صفحات التاريخ . وحسبك بابن دريد
مثلا للعلم والأدب واللغة فهو إمام متضلّع بفنون العلم . ولن ننسى المبرد
صاحب الكامل وهو عماني .

ولسنا الآن بصدد ذكر أهل عمان وأعيانهم ، إنما ذلك إلى التاريخ
العماني وهو المسئول عن هذه القضايا وهو الكفيل بها ، وإنما نحن الآن في
ذكر الأباضية وعلمائهم .

قال « على يحيى معمر » : وكانت قضية الخلافة [٦٢] من القضايا الهامة
التي يقدرها الإسلام قدرها ، وكانت شاغلة لأهل العلم . وكان جابر بن زيد
من مرت عليه ودرسها درسا مستفيضا عميقا وانتهى فيها إلى رأى ثابت
صحيح مبني على روح العدالة في الإسلام ومستمد من القرآن الكريم ومستند
على سيرة السلف الصالح من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم . كان
يرى أن الخلافة أهم مرافق الدولة وأعظم مظهر الأمة وأقوى سلطة تشرف
على تنفيذ أوامر الله وتطبيق أحكام الكتاب والسنة اللذين هما المصدر الصحيح

لأحكام الله عز وجل . وهى بهذا المظهر وعلى هذا النحو لا يمكن أن تخضع لنظام ورأى أبداً ، ولا أن ترتبط بجنس أو قبيلة أو أسرة ما ، أو لون أيضاً ، لأن الخلافة المقصود منها بالذات وضع الحق فى مواضعه ، وإعادة أوامر الشريعة حيث أمر بها الشرع . وإنما يشترط فيها الكفاءة المطلقة لأن الله عز وجل أشار إلى المقصود فيها بالذات بقوله : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) . (١) والمطلوب هذان الشيئان ، بل هما دعائهما ، وهما الكرم بجميع معانيه ، والتقوى وهى الأصل الذى لاتصح بدونه خلافة ما أبداً ، فإذا لم يكن هذان الأصلان ثابتين فيها فعليها العفا ، لم تغن القرشية وحدها ، وربما أغنى عنها التقوى . ولا يخفى على كل ذى عقل أن التقوى روح [٦٣] الإيمان ، فإذا لم تكن تقوى فلا إيمان إجماعاً . وإذا حصلت الكفاءة المطلقة ديناً وخلقا وعملا وعقلا فقد حصلت الخصال المطلوبة فيها المشترطة لصحتها ، وقامت حاجتها على المسئولين عنها الذين تلزمهم عند حصولها . فإذا كانت فى فريق من الناس فقد حصلت لأن تحمل عبء الأمة وتقوم بما يجب فى الإسلام القيام به . وما القرشية أو الهاشمية أو العربية لإلّا من وسائل الترجيح وهى كمالية فقط عندنا ، فإن المفاضلة أو الأولوية أشياء اختيارية عند حصول الكمال ، أما ماسوى ذلك فلا حساب له فى نظر الشارع الذى جاء للردء المفسد وجلب المصالح فى الأمة .

ومن حيث أنا بصدد بيان معنى الأباضية والتعريف بهم بين فرقى الإسلام وذكر أصل تسميتهم أباضية ، وذكر ابن أباض الذى أضيف الأباضية إليه ونسبوا عليه نسبة تمييزية وما إلى ذلك مما هو من نوعه ،

ثم استطردنا في ذكر ما أشار به على يحيى معمر من أحوال الأباضية ، وما قام به إمامهم الأكبر أبو الشعثا ، وعضده أولئك العلماء الأعلام الذين كانت لهم الزمالة المذهبية ، والقصد من ذلك تحقيق معنى الأباضية ، وإيضاح المعنى الصحيح من هذه السمة الكريمة لهذه الأمة العظيمة عند الله عز وجل : فلا يظن ظان أنا خرجنا عن قانون التأليف الذي وضعناه شرحاً كاشفاً [٦٤] للحقيقة المطلوبة . وعلى هذا فالأباضية فرقة من فرق الإسلام التي عرفت في حديث الافتراق الذي رواه أئمة الحديث . فالأباضية هم الفرقة الحققة ، وهي الصادقة في الأقوال والأفعال لأنها ما زابتك حكم الله عز وجل قيد شعرة ، ولا مالت بها الأهواء إلى السبل التي أشار إليها القرآن ، وبينها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والإمام السالمى رحمه الله ورضى عنه :

وأصله أن فى أباض كان محامياً لنا وماضى
مدافعاً أعداءنا بالحجة وناصرأ إخواننا بالشوكة

أى أن أصل المذهب عبد الله بن أباض كما عرفته مما تقدم من مقالنا ، أو يعود الضمير على الإمام ابن أباض رحمه الله ، أى أن أصل كون عبد الله ابن أباض أصلاً للمذهب لأنه صار له محامياً من أعدائه الذين يرومون كيده .

وكان هذا البطل، التيمى مدافعاً لأعداء الحق الذين لهم نوايا سيئة ضد أهله . فكم حبس الحجاج الطاغية الكبير جابر بن زيد - رحمه الله - وكم ظل يرسف في قيوده ، وكم عاش في سجنونه أسيراً مستهاناً على غير جرم منه ولا سيئة تزن جناح بعوضة ، بل مجرد إهانة وإذلال لأهل العلم حتى لا يرفعوا رؤوسهم بين أعلام الحق ، أو تمنهم [٦٥] أنفسهم نصرة

مظلوم أو إغاثة ملهوف . فكان عبد الله بن أباض أكبر مناضل بالحجة الصحيحة لكنها عند ذلك الطاغية غير مقبولة إلا أنه يستطيع إهانة هؤلاء الأعلام والفضائل الكرام . وأما عبد الله بن أباض كان في أمة لا تضعه وفي عشيرة لا تسلمه (١) . وما زال عبد الله بن أباض حجير عثرة للسلطان

الأموي خصوصاً في الأمور الدينية . وهنا قام دور التطور في الأمة والتذهب في الملة ليرز معنى حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فكان الإمام أبو الشعثا ، وأبو عبيدة ، وأبو عمرو ، والعلامة صحر ابن العباس ، وضمام بن السائب ، ومن انضم إليهم من رجالات العلم والعمل ، وعبد الله بن أباض الركن الأكبر لهؤلاء . وعليه أطلق عليهم اسم الأباضية لكون عبد الله صار لهم بمنزلة الزعيم ، لا أنه عالمهم الذين يرجعون إليه في مهماتهم ، ويصلون عن فتاويه فيما يعينهم من أمر دينهم كبقية رجال العلم الذين صاروا لأتباعهم مرجعاً ، وإخوانهم مصدرأ علمياً ، قلدهم عليه واعتمدوا أقوالهم فيه كأبي حنيفة ، والشافعي ومالك وابن حنبل ومن في معانهم من رجال العلم الذين اشتهروا في أيامهم ، وارسموا طريقاً لأقوامهم وقرروا لهم قواعد دينهم فأخذوا بها وتركوا ما سواها . إذ اعتقدوا فيهم اعتقادات لو علمها أولئك ما رضوا بها ، وأصر كل فريق منهم على قول عالمهم [٦٩] ورفضوا ما عداه ، وتنافسوا في ذلك إلى حد بعيد حتى صاروا أضداداً لبعضهم بعضاً في ذلك ، فكان الآخذ بقول أبي حنيفة لا يرى ما عداه ولا يرضى به بديلاً مهما كان .

وبذلك صار لهؤلاء مذاهب خاصة اختصها مقلوهم فيها ، وأصبحوا يعرفون بها كما حكى التاريخ ذلك عنهم ، فكانوا بذلك أربعة مذاهب ، كل مذهب منها له أهميته وقواعده وحججه ومؤسسته في الأمة . وتعصب

(١) يشير بذلك إلى عشيرة عبد الله بن أباض من بني تميم ، الذين كانوا خير سند له .

كل فريق لشيوخه وأستاذة ، فكان إذا جاء القول عن أحد هؤلاء الأربعة قام له أتباعه مؤيدين ومقدسين حتى أغلوا فيما بينهم . ومضى على ذلك عهد غير يسير حتى توسط من جاء بعد ذلك من رجال العلم الذين يحاولون الاقتراب من بعضهم بعضاً ، فأخذوا ببعض أقوال أحد الشيوخ الذى يمكن التسامح معه فى شيء ما ومضى (١) ، فقالوا هذا مذهب أبى حنيفة فى الشيء الفلانى ، وذلك مذهب فلان وفلان .

فكانت سنة الله فى عباده نافذة لا راد لها ، تصديقاً له صلى الله عليه وسلم فى ما أعرب عنه من الافتراق فى الأمة . وكان ذلك من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام ، إذ أخبر عن هذا الحال .

وربما نشط مذهب على بقية المذاهب ، إذا (٢) قام له سلطان يحمل الناس عليه ، وربما تأخر فى بعض الأحيان ، وربما اتفقت بعض المذاهب على قول فى شيء خاص ، فأخذ به أتباعهم [٦٧] معا وبذلك يصير له شيوع محسوس فى العالم الإسلامى .

وقد أخبر التاريخ عما قلنا فى أجيال عديدة ، وبذلك صار لكل امام مذهب . ثم جاء من أغلى (٣) فيهم فقدم ما قالوه على ما فى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، ورأوا أن ما جاء عن شيخهم فوق ما جاء فى كتاب الله عز وجل ، لأن ما جاء فى كتاب الله ربما كان فيه اشكال ،

(١) أى ومضى الأمر كذلك.

(٢) فى المخطوطة « إذ » .

(٣) يشير بذلك إلى الفرق الغالية ، أى المتطرفة .

كإجمال وتخصيص ومتشابه أيضاً ، أما ما جاء عن الشيخ الإمام فليس فيه إشكال ولا إبهام . والجريمة في مثل هذا على التابع لاعلى المتنوع ، فإن بعضهم أعلن تصريحاً ، أنه إذا وافق ما أقول قواعد الحق يؤخذ ، وإلا يضرب به عرض الحائط . ويسأل أحدهم ، فيقول هذا رأى ، وإذا جاء نهر الله بطل نهري . ومنهم من يسأل فيقول في الأكثر : « لأدرى » .

و منهم من يقدم القياس على الدليل الآحادي ، يرى أن القياس ابتنى على أصل قوى ، أما الآحادي فلا تطعن به النفس . وهكذا ، وأشياء أخرى أملت في المقام تخالف أصول الأحكام ، لاسيما فيما يتعلق بالحلال في الاعتقاد ، وبالحرام في المعاملات .

وربما أخطأ المجتهد وأصر على ما رأى ، أو اعتقد متبعه أنه الحق وما سواه باطل ، وإلى هذا كله يشير الإمام رحمه الله .

أما الذين أطلق عليهم أباضية ، فإنهم لم يقلدوا شيخاً خاصاً فيتبعونه في أقواله وأعماله ، [٦٨] فإن عبد الله بن أباض كما تحدثنا عنه أنه لم يكن من العلماء الذين أسسوا مذاهب وكانت لهم حملة أخذت بمذاهبهم .

إن هذه العصابة التي تعرف بالأباضية لم تنقيد ولن تنقيد بمذهب خاص أبداً ، وإنما تأخذ الحق أينما تجد سواء وجدته في أقوال جابر بن زيد أو أبي عبيدة أو الربيع ، إذالم تجد النص القرآني أو النص النبوي الصحيح من حيث تطعن بالنقل ولا تنشك في الناقل ، وإن وجدته في قول أبي حنيفة أو الشافعي أو غيره من رجال العلم الذين أثبت الواقع لهم اسم العلم . كما سوف تراه إن شاء الله محرراً في هذه الصحائف الحرة الواضحة النيرة عند الكلام على هذا

المقام . والحق مقبول ممن جاء به بغيضاً كان أو حبیباً ، والباطل مردود ممن جاء به كذلك . فإن الله لم يأمرنا أن نأخذ عن شيخ خاص ونترك ما سواه ، ولو كان كذلك لأخذنا بأقوال صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كابن عباس وابن عمر وأمثالهم ، أو بأقوال الخلفاء الأربعة فإنهم أهل لأن يؤخذ بأقوالهم . لكننا لا نقول بذلك لأننا لا نقتل غير كتاب الله عز وجل ، أو ما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنقل العدول الذين لا نشك في عدالتهم ، ولا ننكر شيئاً من أقوالهم ، فنأخذ العلم تقييداً لا تقليداً لأن الله افترض ذلك علينا (١) .

وانظر (بماذا تحكمكم يا معاذ ؟) (٢) فقال : بما في كتاب الله .

[٦٩] فقال : إن لم تجده . فقال : بما في سنة رسول الله . فقال : إن لم تجده . فقال : أجتهد رأيي (٣) .

(١) الحق أن هذه الفقرة توضح جوهر الإباضية توضيحاً لا أبس فيه .

(٢) واضح أن المؤلف يعنى « معاذ بن جبل » وكان معاذ بن جبل أنصارياً من الخوارج ويكنى أبا عبد الرحمن . وهو أحد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة من الأنصار ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هجرته إلى المدينة بين معاذ بن جبل وبين جعفر بن أبي طالب . شهد بدرأ وحارب في البرموك . وأرسله الرسول عليه الصلاة والسلام إلى اليمن ليعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام ويقضى بينهم وجعل إليه قبض الصدقات من عمال اليمن . وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يشير إلى علمه بالحلال والحرام . وتوفي معاذ بن جبل في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ (انظر الاستيعاب لابن عبد البر على هامش الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ٣ ص ٣٣٥ - ٣٣٩) .

(٣) في المخطوطة « رأى » .

ولم يأمره بالتقليد للدليل خاص ، أو قول خاص وهكذا نقول : فإن الكتاب والسنة هما اللذان تركهما لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده ، ولن نضل ما أخذنا بهما ، فإن لم نجد ذلك فيهما نزلنا إلى الاجتهاد ، وما خالف كتاب الله لانقبله ولا نرضاه .

قال الإمام رحمه الله :

قد كان في المنعة من عشرته ولا يطاق بأسه لسطوته
فأظهر الحق على رغم العدا والكل من أعدائه قد شهدا
مما يدل على مقام عبد الله بن أبياص في الأمة وعلو منزلته فيها ، ما
شاع له من الذكر بين رجال العلم وأعلام الهدى صيتا أهله لأن يكون زعيم
أمة لا تمت بصاة نسب ولا بتعلم (١) علمي ، حتى صار إماما في المغاربة
النائب والمشاركة المتفرقين ، الذين انتشروا من خراسان إلى مصر إلى عمان
وإلى حضر موت واليمن .

•

ذلك لأن الرجل كان يقول الحق ويدعو إليه ، ويرد الباطل وينفر
منه ، في عهد اشتد فيه جور الأمراء سياسيا بحيث يريدون أن يتناسى الناس
العهد النبوي الصحيح ، عهد الحرية الدينية ، عهد العلم والعمل ، عهد
الدين الصحيح الذي لا يرضى تفكك القوى الإسلامية ، ولا يرتضى
الأعمال الأموية التي بدلت الدين بالهوى ، وأقصت بحورها أهل التقوى ؛
فكانت شرا [٧٠] جاثما على صدور الصدر الأول ، وما تغفل من البغي
يجعل الباطل ديننا . ومنه لعن علي بن أبي طالب في الجمعة (٢) التي هي
مجامع الدين ؛ وبغير حياء ، ومن لا يفعل - على أقل الأشياء - ينتقص

(١) في المخطوطة : « بتعلم » .

(٢) يعني بذلك لعن في خطب صلاة الجمعة حين يجتمع المسلمون للصلاة .

ويحتقر ويجعل ممن نفتحه العقول ، وتنكص عنه العيون ، ويجعل في عداد من لا قدر له ولا احترام .

وقد ضاق الحال بأهل الفضل في الإسلام مع أن العهد بالنبوة قريب ، والعهد بالخلافة الراشدة أقرب ، فكان أهل العلم وأهل الفضل تقطع ظهورهم ويمضون الأيام والليالي في السجون ظلماً وعدواناً .

ولم يبق احترام لأحد من هذا النوع إلا لمن كان من طراز عبد الله بن أباض عملاً بقضية (لولا رهطك لرجعناك) فكان الرهط إذ ذاك سوراً منيعاً . انظروا في حبس أبي الشعثاء وإخوانه حتى بلغ بهم الحال إلى أنهم يقطعون الشعور التي تطول وأظافرهم بأضراسهم قهراً وأسراراً لعدم الرهط المحذور . ولم يكن من ذلك شئ على عبد الله بن أباض وأضرابه ، من أمثال الأحنف الذي إذا سل سيفه سئل معه مائة ألف سيف ، لا يسألونه لماذا سل سيفه .

أما أبو عبيدة الضرير ، وأبو الشعثاء الأعور ، وأضرابهم فذلك حالهم والحمد لله حتى كان عبد الله ردثاً لهولاء يصدقهم إذا قالوا ويؤيدهم إذا أفتوا .

كان عبد الله بن أباض رحمه الله ورحم أباه وتولاهم الله ، كانوا أبطال علم ورجال عمل ، إلا أن السلطة في يد [٧١] الأمويين إذ ذاك ثم انتقلت إلى الهاشمين ، وكلهم عتاة طغاة أعمدة ملاك (١) لم يعرف فيهم للدين أحد

(١) المقصود « بأعمدة الملك » أنهم ملوك دنيويون وليسوا خلفاء . وقد أخذ الفقهاء المسلمون على بني أمية إيجادهم سنة الملك وخروجهم على سنة الخلفاء من قبلهم . أما المؤرخون فقد اعتبروا معاوية بن أبي سفيان أول ملك في الإسلام .
انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٢٤ (الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية)

إلا عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — في بنى أمية ، والعباس بن عبد المطلب وابنه البحر (١) في بنى هاشم ، ومن بقى منهم أعمامهم حب الرئاسة واعتقدوها ميراثا (٢) ، فكانوا في تكالب عليها طيلة أيامهم .

أفبمثل هؤلاء يقوم الدين ؟ وبمثل هؤلاء تنعم الدنيا ؟ سبحانه من عم حلمه خلقه وهو يرى أحوال العباد وما ترمى إليه نياتهم !!

كان من أمر عبد الله بن أباض وصلابته في الحق أنه لما أحدث المسرف مسلم (٣) عامل يزيد بن معاوية ما أحدث بمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقصد بذلك مكة المكرمة ليعمل فيها ما عمله في أختها : وشاع خبره

(= المصرية) ابن طباطبا (المعروف بابن الطقطقى) : الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ص ٧٩ (طبعة القاهرة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م) ، دكتورة / سيدة اسماعيل كاشف : الوليد بن عبد الملك . ص ٣٠ - ٤٨ (القاهرة ١٩٦٣ م - الكتاب ١٧ من مجموعة أعلام العرب)

(١) كان عبد الله بن العباس محدثا ومفسراً ولغوياً وأخبارياً .
(٢) كانت لدولة الأموية انتقالات بين الخلافة الديمقراطية زمن الخلفاء الأربعة الراشدين وبين الحكم الوراثي المطلق في العصر العباسي .

وقد أكد العباسيون على أن الخلافة حق شرعى لهم وعلى أنها ميراث لهم عن جدهم العباس ابن عبد المطلب عم الرسول عليه الصلاة والسلام ، والعم مقدم في الميراث عن النبي صلى الله عليه وسلم على غيره سواء أكان من الأمويين أم العلويين (راجع خطبة أبي العباس السفاح في تاريخ الأمم والملوك للطبري . الجزء التاسع . طبعة المطبعة الحسينية المصرية) كذلك أخذ العباسيون عن الفرس فكرة الحق الإلهي المقدس في الحكم ، بمعنى أن سلطة الخليفة العباسي مقدسة ومستمدة من الله تعالى (انظر : ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٣٧٠ - طبعة القاهرة ١٩١٣ م ، في المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٥٠ - القاهرة ١٣٤٦ هـ) .

(٣) هو مسلم بن عقبة قائد يزيد بن معاوية الذى ضرب المدينة المنورة واستباحها الجند في موقعة الحرة سنة ٦٣ هـ وبعد ضرب المدينة سار إلى مكة التى كان يحتفى فيها عبد الله بن الزبير ولكنه توفى أثناء الطريق فتولى القيادة بدلا منه الحصين بن نمير السكوني . ويذكر البلاذرى في أنساب الأشراف أن عبد الله بن أباض اشترك مع ابن الزبير في الدفاع عن مكة هو ومن معه من المحكة .

خرج عبد الله بن أباض لصدده عن هواه ، وللحيلولة بينة وبين ما يهواه . ولم يجسر أحد أن يتظاهر بذلك غير عبد الله بن أباض . خوفاً من بطش هؤلاء البغاة المتمردين على عباد الله وعلى الدين .

وجدد عبد الله بن أباض مَنَ أطاعه شاهراً أمره ، غير مبال بأحد ، مترجئها لحماية مكة منه ، ولما أمنت رجع إلى وطنه بالبصرة . والقضية مشهورة — إلا أننا نحن لا أهمية للتاريخ لدينا — فلذلك نضيق الحقائق عندنا ويفوتنا علمها بذلك .

وهذه البادرة تعبر عن شأن رفيع لعبد الله بن أباض وأعوانه . وما زال علماء الأباضية [٧٢] أنصاراً للحق أعداءً للباطل ، يخافهم أهل السفه ، ويكرههم أهل الفساد فلنهم ما زالوا على شدة في الدين . انظر وفادتهم على عمر بن عبد العزيز ونقاشهم معه وما قابلوه به حتى وعدهم بإحياء كل يوم سنة ، وإماتة كل يوم بدعة . فلم يكفهم ذلك منه لكونه أمير عامة وهو يريد أن (١) يعمل في الأمور السياسية . فقالوا : لا يرضينا ذلك منك ، فإن الإمام العدل لا تسعه النقية والمعنى أنت هو الآن . فطلب منهم ليعان ذلك غداً على المنبر عند اجتماع الناس فقالوا له : من لك أن تعيش إلى الغد ؟ ! وإذك عضدهم ابنه (٢) قائلا : صدق القوم . فقال عمر بن عبد العزيز : الحمد لله الذي أخرج مني مثل هذا ، أو نحو هذا . ثم مات الولد المذكور ، فتولاه الأباضية . والقضية مشهورة أيضاً إن لم يغط عليها الحمد وهو داء دفن نعرذ بالله منه .

(١) لا توجد في المخطوطة كلمة « أن » .

(٢) هو عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز . انظر محمد على دبور . تاريخ المغرب الكبير .

واعلم أن الإمام ابن أباض رحمه الله — كما قدمنا عنه — كان (١) سيفاً ماضياً لقطع العراquil التي تحول بين الحق وأهله ، وهما ما مقدما لقطع شأفة الفساد الذي يواجهه ، وعزيمته شديدة في الاعتماد على الله وحده قبل كل شيء ، وفي المنعة من عشيرته بنى تميم — وهم حجر خشن — لائذين قسوته بيسير الأمور ، ولا يهون على قومه ، وهم حصنه الحصين وردعه المكين ، وقوم الرجل جنته ، وبهم يتقى الشر إذا أقبل عليه . وما زال هذا الحال معروفاً في البشر . انظر ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم ، والأنصار في بيعة العقبة ٥ وأن تمنعوني مما [٧٣] تمنعون منه حريمكم وأولادكم ٥ مع أن نبي الله عز وجل يقدر على منعه من كل أحد في الكون ، لكن سنة الله عز وعلا في الكون لها أسباب مقيدة . فكذلك هذا هنا ، ولولا شرف أبي طالب ومنزلته في قومه لذلك محمد صلى الله عليه وسلم بين أنيب قومه العتاة . لكن لما وقف أبو طالب لهم وقف الأسد الباسل لم يقدرُوا على أى عمل فيه مما حاولوه في شخصه . أما الديانة فلم يكن أبو طالب مسلماً فيقوم لدفاع قومه عن إسلامه ، وقد قال : اعلم أن دين محمد حق إلا أنى أفضل أن أموت على دين الأشياخ حتى لا يقولوا إن أبا طالب صبا إلى دين ابن أخيه آخر عمره .

ولاشك أن الحق يحتاج إلى أنصار ، وليس كرهط الرجل له أنصار طبعاً . والحق إذا تولاه مؤمن قوى كعبد الله بن أباض : وعبد الله بن

(١) في المخطوطة « أنه كان » .

وهب (١) ، والمرداس ، وأمثالهم تكون له هبة فعالة ، وناهيك بهبة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه .

وبذلك الحال أظهر عبد الملك بن أباض الحق ، وقامت له هبة حتى فى قلب الملك عبد الملك بن مروان حتى عاد يستعطفه ويلين له ويحاول ضمه إليه (٢) كما سوف تراه فى محله إن شاء الله .

وفى الملل والنحل للشهرستانى قال : عبد الله بن أباض الذى خرج فى أيام مروان بن محمد ، فوجه إليه مروان بن محمد المذكور لقتاله عبد الله بن عطية فقاتله ببالة . [٧٤] وكان عبد الله بن يحيى الكندى إمام العين من أعضاء عبد الله بن أباض فى هذه الحرب وفى أقواله وأفعاله ، وأن عبد الله بن أباض هو الرئيس عليه . مع أن عبد الله بن يحيى كان من بيت زعامة إلا أن أمر الدين أكبر من أمر الدنيا والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

لقد شهد لعبد الله بن أباض أعداؤه أنه على الحق الذى لاشك فيه . وكيف لا ؟ والكتاب والسنة هما دعائمه ؟ وما كان كذلك فلن يضيع وإن تألب عليه أعداءه . ولا شك أن الإسلام والإيمان بمعناهما لم يبقيا فى مذهب ما على أصولهما الصحيحة إلا فى مذهب الأباضية لأن الأباضية لايزالون يمارعون الزعامات التى تكون مخالفة للحق ومناوئة للعادل . فإن الملوكة

(١) كان عبد الله بن وهب الرامى من الصحابة الزاهدين . وكان ممن خرجوا بعد قبول على بن أبى طالب لتحكيم إلى النهروان وبايحه أصحابه على الإمامة فى ١٠ شوال سنة ٣٧هـ . وقد قتل فى معركة النهروان .

(٢) كان الأمويون يصطنعون الرجال ، والتاريخ الأموى يشهد كيف حاول الأمويون استمالة أعدائهم وأعدوان أعدائهم أو من كانوا ضدهم أو ممن لا يميلون إليهم ، مثلما فعل معاوية ابن أبى سفيان مع عمرو بن العاص ومع زياد بن أبيه ، ومثلما فعل عبد الملك بن مروان مع المهلب بن أبى صفرة ومع مصعب بن الزبير .

أتباع شهواتهم غالباً (١) بل وربما كانوا ضد أعدائهم الذين لا يقولون بقولهم ولا يميلون لميلهم . وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها ؟ ذلك أن الذين يقدسون الملوك ولا يرون الخروج عليهم هم أفسدوا الدين ومزقوا شمله ، بخلاف علماء الأباضية الذين يقومون لصراع الملوك بقصد حمايتهم على المنهج الشرعى الذى أوجب الله المسير عليه فيرتكبون الأخطار بنصب الأئمة فيقاتلونهم حتى يردوهم إلى الحق . وهذا تاريخهم شاهد بذلك فى جميع بلاد الأباضية .

كان عبد الله بن أباض قويا فى دين الله ذاعزيمته ثابتة ، [٥٧] لا تأخذه فى الحق لومة لائم ، ولا يبالى بملك تخاف سطوته أو تهاب قوته ولا يرى غير الحق شيئا ولا يترجزع عنه قيد شعره منتقداً لأعمال الملوك مؤثماً (٢) راداً عليهم . ولما خرج مسلم عامل يزيد لإذلال مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفعل فيها المنكرات القاسية حيث استباحها ثلاثة أيام ، وهى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبال بها ، ثم هم بالمسير إلى مكة المكرمة ليفعل فيها مثل ذلك ، قال عبد الله بن أباض : لا يحل السكوت على هذا الحال . فخرج للقياه بمن معه من أصحابه وقومه ، ولكن قضى الله على ذلك الطاغية فمات فى الطريق ولم يصل مكة فسلمها الله .

وبعد استقرار الأمن وزوال الخذور ، رجع عبد الله بن أباض إلى البصرة . هذا فعل عبد الله بن أباض ونواياه فى حرم الله عز وجل ،

(١) لاشك أن الكلام هنا ينطبق على الملوك المستبدن الظلمة . أما الملوك والرؤساء الدستوريون الذين يختارهم الشعب لحبهم لهم ولماضيهم المجيد فهؤلاء يعتبرون رؤساء دولة لا ملوكها ما دام حكمهم صالحاً عادلاً غير مطلق .

(٢) فى المخطوطة « مأثماً » .

وتلك أعمال أولئك الطغاة . وقومنا يقولون لا يجوز الخروج عليهم بل عليكم الصبر ، فعلى الأقل أين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو كما ثبت إجماعاً بأنه اليد أولاً ؛ وهل اليد إلا العصا ثم السيف؟ وكيف لا يجوز الخروج عليهم وهم يفسدون في الدين ويبدلون حكم الله بحكم القوانين وهذا هو الكفر الواضح ، حاشا الله أن يرضى بذلك ! وهذا كتابه بن أيدينا ينطق بالحق [٧٦] ويهدي إليه . ونحن إن شاء الله لا نعتمد إلا الحق ولا نرضى غيره بدلاً منه .

قال الإمام السالمى — رحمه الله — « في كشف الحقيقة » :

قد كان في أيام عبد الملك	مع شدة الأمر وضيق المسلك
ناقشه وبين الصوابا	ولم يكن لبأسه قد هابا
وكان لا يدعوه إلا باسمه	تعززا بحقه وعلمه
فصار معروفا مع الجميع	لما حوى من شرف رفيع
ونسبوا من كان في طريقته	إليه لاشتهار حسن سيرته

• • •

عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف . تولى الخلافة بعد موت أبيه في سنة خمس وستين للهجرة . وكان من نسل بني أمية وكان يلقب « حمامة المسجد » لملازمته . ويلقب، أيضاً بأبي الذباب لبخره إذ كان أبخر (١) ، ويلقب « برشح الحجر » لبخله فإنه كان يخيلاً إلى آخر درجات البخل (٢) . ولما جاءته الخلافة كان قاعداً

(١) البخر : كل رائحة ساطعة .

(٢) روت المصادر التاريخية المختلفة أن عبد الملك بن مروان كان سخياً مع قواده وجنوده =

يتلو القرآن . قال الدميرى : كان عبد الملك قبل الخلافة متعبدا ناسكاً عالماً فقيهاً واسع العلم ، حازماً ، لا يكل أمره إلى غيره ، محباً للفخر ، مقدماً على سفك الدماء ، وكذلك كان عماله .

قلت : لقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن « دين الرعية من دين ملوكها » . فإذا كان الملك يحب شيئاً أحبه أهل طاعته إلا من شاء الله وهم القليل ، أما السواد الأعظم فهم على دين الملوك .

كان عماله الحجاج بالعراق [٧٧] والمهلب بن أبي صفرة بخراسان ، وهشام بن إسماعيل (١) وولده عبد الله بمصر ، وموسى بن نصير بالمغرب ومحمد بن يوسف أخو الحجاج باليمن ومحمد بن مروان أخوه بالجزيرة .

قال : وكل من هؤلاء ظلوم غشوم جبار ، قاله ابن خلكان .

وكان عبد الملك كما قلنا جاءته الخلافة وهو يقرأ القرآن ، فرماه من يده وقال : هذا فراق بينى وبينك .

وكان ظلوماً عاتياً عظيماً في ملوك العرب ، إذ تغلبت هنا الملكية فيه

= وأنه كان يعيب على عبد الله بن الزبير بخله فكا يقول (...) وأن ابن الزبير لطويل الصلاة كثير الصيام ، ولكن لبخله لا يصلح أن يكون سائماً) . وقال على بن زيد كلاماً مشابهاً حين تحدث عن عبد الله بن الزبير فقال : « كان عبد الله طويل الصلاة كثير الصيام . وكانت فيه خلال ميانة لما حاول من الخلافة : بخل وضيق وبخل » . والحق أن عبد الملك كان يكافئ المتأزمين وليس كل من يفد عليه السؤال ولذا رماه البعض بالبخل ممن لم يظفروا بنواله .

(١) ولى هشام بن إسماعيل المدينة نحو أربع سنين حتى سنة ٨٧ هـ (٧٠٦ م) وعلم الوليد ابن عبد الملك أن هشاماً بن إسماعيل كان يسيء إلى الناس ويؤذيهم وأن علياً بن الحسين لقي منه أذى شديداً . ويذكر اليعقوبى (تاريخ ج ٣ ص ٢٨) : « ولى الوليد عمر بن عبد العزيز المدينة وأمر أن يقف هشام بن إسماعيل للناس ، وكان هشام بن إسماعيل المخزومى قد أساء السيرة وجارنى الأحكام وتحامل على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم » . أما الطبرى فيقول إن الوليد كتب إلى عمر بن عبد العزيز - بعد أن ولاء المدينة بدلاً من هشام « أن يقف هشام بن إسماعيل للناس » (تاريخ الطبرى ج ٨ ص ٦١) .

بكل مراسمها (١) .

وكانت بينه وبين ملك الروم أحوال على الصرف (٢) المتداول في أيدي المسلمين ، فيه كتابة بلغة الروم في الدنانير ، وبلغة الفرس في الدراهم تتنافى مع الأنظمة الإسلامية . إلا أن العرب لا يعرفون ما تدل عليه ، حتى لما انكشف لعبد الملك ذلك قام فيها وقعد . وأراد ملك الروم إبقاءها على أصلها فلم يقبل عبد الملك ذلك ، بل أراد إبدالها أو يقوم هو بوضعها . فكان من ملك الروم لعبد الملك بن مروان ما أخذ من قلبه مأخذه ، ولكن الرجل من أبطال العرب (٣) .

لم يشعر ملك الروم إلا بالأمر انتهى في صالح عبد الملك بن مروان . وفشل ملك الروم حين رأى في العالم الإسلامي كله انتشار النقود التي ضربها عبد الملك بن مروان . وحمله قومه على تنفيذ تهديداته لعبد الملك بن مروان ، فأجابهم بقوات الإمكان .

وكان أول من سمي بعبد الملك في [٨٧] الإسلام ، وأول من ضرب الدنانير والدراهم في الإسلام ، ونقش في أحد جوانبها « لا إله إلا الله » وبالجانب الآخر ، « محمد رسول الله » .

ونشرها في بلاد الإسلام ، وتوعد من يقبل غيرها من سكك النصارى

(١) ذكر المؤرخون أن عبد الملك بن مروان « أول من تجبر من الخلفاء » وذكر البلاذري في أنساب الأشراف أن الوليد بن عبد الملك « أول من تجبر من الخلفاء » .

(٢) يعني « بالصرف » السكة أو النقود أو العملة .

(٣) روى المؤرخون أن السبب الذي حدا بعبد الملك إلى هذا هو أن القرامطة كانت تدخل بلاد الروم من أرض مصر ، ويأتى العرب من قبل الروم الدنانير . فكان عبد الملك بن مروان أول من أحدث الكتاب الذي يكتب في رموس الطوامير من (قل هو الله أحد) وغيرها من ذكرائه . فكتب إليه ملك الروم : إنكم أحدثتم في قرامطيسكم كتاباً نكرهه فان تركتموه وإلا أناكم في الدنانير من ذكرنيكم ما تكرهونه . قال : فكبر ذلك في صدر عبد الملك وكره ان يدع سنة حسنة سنها فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره في ذلك فلم يكن منه إلا أن قال : حرم - (م ٦ - إزالة الوعاء)

أو اليهود أو غيرهم فلم يشهر المملك الرومى إلا وهى ملء بلاد الإسلام .

وكانت قبلها الدنانير البغلية (١) لأن راس البغل ضربها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت كسروية وضعت صورة كرسى كسرى وتحت الكرسى «نوش خورای» (٢) كل هنيثا .

وكانت له أخبار طويلة عريضة لسنا بصدد هنا الآن بل أخذنا ، أو تأخذ ما يدل على عظمة ملك عبد الملك الذى مازال له السلطان القاهر مع غطرسته .

ولم يكن ابن أباض بالرجل الذى يهاب ذلك فى حق الدين الذى فرّضه الله على عباده ، بل كان ابن أباض راداً على عبد الملك معارضا له فيما يخالف الحق ، ناصحاً له بقلمه الذى هو أشبه بالصبار المصقول .

قال الدميرى : والذى لقب عبد الملك «بحمامة المسجد» عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجاءته الخلافة وهو يقرأ فى المصحف فطبقه وقال : سلام عليك هذا فراق بينى وبينك ، وكان بشير ابن عمر فى الفقه إلى

عدنانيرهم فلا يتعامل بها واضرب للناس سككاً ، ولا تنف هؤلاء الكفرة مما كرهوا فى الطوامير . فقال عبد الملك : فرجتها على فرج الله عنك ، وضرب الدنانير (البلاذرى : فتوح البله أن ص ٢٤٠ : والمقرئزى : النقود الإسلامية ص ٦ ، وأبو الحسن ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ١ ص ١٧٦-١٧٧) .

(١) الدراهم البغلية : نسبة إلى «بغل» وهوام يهودى ضرب تلك الدراهم وكان يعرف برأس البغل . وكانت الدراهم البغلية من الدراهم الوافية فى فارس فالدرهم وزنه زنة المثلث الذهب . والدرهم «شرعى دون البغل» (انظر : الأب أنستاس الكرملى : النقود العربية ص ٢٢) . (٢) نوش خورای . جملة فارسية ترجمها المؤلف بعبارة «كل هنيثا» أما فى القاموس الفارسمى الإنجليزى فهى تعنى فى هذا المجال : «تقبل» أو «تفضل» أو «تقبل بقبول حسن» . أما كلمة «نوش» فمعناها فى هذا المجال «الأخذ» أو «أخذ أى شيء حسن أو قوى» . وأما كلمة «خورای» فهى تعنى الشيء المرتب والمقبول (راجع : F. Steingass : A Comprehensive Persian - English Dictionary, Second Edition, London 1930. p. 485, 1434.

عبد الملك (١) . وتوفي في شوال سنة ٨٦ هـ مت وثمانين وله من العمر ثلاث وستون سنة : وقبل ستون فقط ، فهي عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخلاف فيها أيضاً . وكان قاتل عبد الله بن الزبير فمضى عليه (٢) .

وكان من جبره وظلمه [أن] (٣) قال لابنه الوليد لما ثقل في [٧٩] مرضه : يا وليد لألغيتك إذا وضعني في حفرك تعصر عينيكَ كالأمة الولهاء ، بل اتزر وشمر والبس جلد النروادع الناس إلى البيعة فن قال برأسه كذا — أي لا — فقل بالسيف كذا — أي اضرب عنقه .

هذه وصية ذلك الطاغية التي تسجلها له الملائكة أول دخوله في الآخرة وآخر خروجه من الدنيا والله المستعان . أن المقصود من ذكر هذه للنبيذة الوجيزة من تاريخ عبد الملك بن مروان لنبرهن بذلك على منزلة عبد الله بن أباض أيام هذا السلطان ، فيتبين كما قيل ، وبضدها تتبين الأشياء . فمن عرف حالة عبد الملك بن مروان علم منها مقام عبد الله بن أباض ، إذ يناقش عبد الملك في أمور عديدة ، ويرد عليه أقواله ، وينتقد عليه تلك الأعمال كما سوف نذكر للقارئ نبذة منها .

كتب عبد الملك بن مروان لعبد الله بن أباض (كتاباً) (٤) وأرسله إليه بيد سنان بن عاصم أحد رجاله ، طلب فيه من عبد الله بن أباض أن

(١) قضى عبد الملك بن مروان في المدينة المنورة حوالي أربعين عاماً منذ مولده حتى مغادرة أسرته للحجاز إلى الشام في سنة ٦٤ هـ . ويعد عبد الملك من التابعين ، وقد أخذ عن الصحابة والتابعين الذين كانوا بالمدينة آنذاك . وذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى أن عبد الملك سمع من أبي هريرة ، وابن سبيد الخدرى ، وجابر بن عبد الله ، وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر الذهبي ذلك أيضاً وأشار إلى من سمع عنهم مثل أم سلمة زوج الرسول وعليه الصلاة والسلام وابن عمر . ومن أخذ من عبد الملك عروة ، ورجاء بن حيوة والزهرى وغيرهم .

(٢) في سنة ٧٢ هـ تغلب بنو أمية على العراق وتغلبوا على الحجاز في سنة ٨٧ هـ ، وقتل ابن الزبير في هذه السنة .

(٣) أن : زيادة من عندنا .

(٤) كتاباً : زيادة من عندنا .

يكشف له حقيقة ما عنده . وكان ذكر له عثمان وما هو عليه ، وعرض له فيه بأمر الأمة وما هي فيه ، وأنها بحيث يهتم بها وبشأنها الزعماء وأن لعثمان قدم سبق ويد فضل في الإسلام ، وذكر عثمان عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلته معه ، وذكر معاوية وما هو عليه من السلطة والانتصار على خصومه وأن الله قام معه [٨٠] وعجل نصره وبلغ حجته ، وأظهره على عدوه في الطلب بدم عثمان .

وكان يحذر ابن أبابض من الغلو في الدين بزعمه ، والقصد أن يستكين ابن أبابض كما استكان غيره ، ويقف عند الأمر الذي يراه عبد الملك ، وعرض له بالخوارج وأنهم يغفلون في الدين ، ومراده أن لا يشتد عبد الله ابن أبابض عليه وعلى أعماله وعماله (١) . وكان عبد الملك يروم اختداع عبد الله بن أبابض حيث يتظاهر له بمظهر الطاعة وهي في الحقيقة من خدائع الملوك للعلماء الذين يراعون فيهم الحياة الدينية .

ولذلك قام عبد الملك يلبس لعبد الله بن أبابض لباس الضراعة لقصده السياسي فيما هو بصدده ويستعمل الدهاء في وجه ابن أبابض لعله يغره بذلك ، حيث قال له في كتابه المشار إليه كلاما معناه : أرجو نصحتك وأقبل كلامك وأعمل بنظرك ، ولأنال (٢) جهدا في نصحي وذكره بالله على ذلك . وهو خداع ونفاق حيث أشار إليه بقوله عز وجل : (إن الذين يكتبون ما أنزلنا من البيانات والهدى . . .) (٣)

(١) كان كبار عمال عبد الملك هم : الحجاج بن يوسف الثقفي والياً على العراق والمشرق ، والمهلب بن أبي صفرة والياً على خراسان ، ثم ابنه يزيد والمفضل ، ومحمد بن مروان على الجزيرة والموصل ، وعبد العزيز بن مروان في مصر ، وحسان بن النعمان النسائي على بلاد المغرب . وتماق على الحجاز يحيى بن الحكم ، وإبان بن عثمان بن عفان ، وهشام بن إسماعيل الخزومي .

(٢) في المخطوطة « ولا تألو » .

(٣) سورة البقرة . آية ١٥٩ .

والآية الثانية أيضاً وهى قوله : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه . . .) (١)

وطلب من عبد الله بن أباض إعادة كتابه إليه حتى لا يبقى فى يد عبد الله بن أباض ففراه الناس فيقولون فيه أشياء (٢) :
ومن دهائه أنه (٣) كان عرض لعبد الله بن أباض بما [٨١] لديه من دنياه (٤) ظنামته الانقياد لها ، والميل إليها ، والاعتزاز بربريائها وزينتها .
وكان رحمه الله ورضى عنه ، بعيداً من ذلك .

وسرعان ما أجابه عبد الله بن أباض على كتابه ذلك جواباً شافياً وافياً .
فقال كما قال العلامة البرادى حاكياً له :

(١) سورة آل عمران . آية ١٨٧ .

(٢) فى أصل المخطوطة كتبت كلمة « يفهمون » بدأشياء . وربما قصد الكاتب « يفهمون » مفزى الكتاب » .

(٣) « أنه » زيادة من عندنا ولا توجد فى أصل المخطوطة .

(٤) يعنى أنه عرض مالا أو منصباً وما شاكل أذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله بن أباض إلى عبد الملك بن مروان . أما بعد سلام عليك . فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو . وأوصيك بتقوى الله فإن العاقبة للمتقوى والمرد إلى الله . واعلم أنه إنما يتقبل الله من المتقين . وقد جاءني كتابك مع رسولك سنان بن عاصم ، وإنك كتبت إلى أن أكتب لك ، أى تطلب مني أن أكتب لك بكتاب : فكتبته إليك . فنه ما تعرف ومنه ما تنكر ، ولكن الذى تنكره ليس عند الله بمنكر . وأما ما ذكرت من عثمان وما عرضت به من شأن الأمة ، فإن الله ليس ينكر عليه أحد شهادته في كتابه الذى أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن من لم يحكم بما أنزل الله (فأولئك هم الظالمون) (١) والفاسقون الكافرون - وكان أراد بذلك المريض به ، أى أنك أنت من هؤلاء - (٢) قال : « ثم إنى لم أكن أذكر لك من شأن عثمان شيئاً إلا والله تعلم أنه حق » .

وسأنزع لك من على ذلك البيّنة من كتاب الله وسأخبرك خبر عثمان طعنا عليه فيه ، وأبين شأنه وأمره . لقد كان عثمان كما ذكرت من قدمه الإسلام ، ، وأكن الله لم يجر [٨٢] العباد من الفتنة . وذلك أن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه الكتاب وبيّن له فيه كل أمر ، وفصل فيه كل حكم ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . وجعله دى (ورحمة لقوم يؤمنون) (٣) فأحل فيه حلالاً وحرم فيه حراماً : وحكم أحكاماً ، وفرض فرائض وحدوداً . وقال : (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) (٤) ثم أمر نبيه باتباع كتابه وقال : (واتبع ما يوحى إليك من ربك) (٥) قال : (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) (٦) فعمل

(١) سورة المائدة . آية ٤٥ .

(٢) جملة اعتراضية من المؤلف . وليس في كتاب عبد الله بن أباض .

(٣) سورة يوسف . آية ١١١ .

(٤) سورة البقرة . آية ٢٢٩ .

(٥) سورة الأحزاب . آية ٢ .

(٦) سورة القيامة . آية ١٨ - [وقد كتب سهواً في المخطوطة (وإذا) بدلا من (فإذا) .

محمد صلى الله عليه وسلم بأمر ربه ، ومعه عثمان ومن شاء الله من أصحابه لا يروونه يتعدى حداً ، ولا يبدل حكماً ، ولا يستحل حراماً ولا يحرم حلالاً ، ولا يبدل فريضة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إني أخافُ إن عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (١) فعمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يعمر تابعاً لما جاء به من عند الله . وبلغ لما ائتمنه الله عليه معلماً للمؤمنين مبصراً لهم حتى توفاه الله صلى الله عليه وسلم .

ثم أوثق الله عز وجل المؤمنين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو كتابه ؛ الذي يهتدى به من اهتدى باتباعه ، ولا يضل من ضل إلا بتركه . ثم قام من بعده أبو بكر رضى الله عنه على الناس ، فأخذ كتاب الله وعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يفارقه أحد من المسلمين . ولم يعيخوا عليه في حكم حكمه ولا قسم [٨٣] قسمه حتى فارق الدنيا ، وأهل الإسلام عنه راضون وله مجامعون . ثم قام من بعده عمر فكان قوياً على الأمر ، شديدًا على أهل النفاق ، يهتدى بمن كان قبله من المؤمنين ، ويعمل بكتاب الله . وابتلاه الله بفتوح من الدنيا بما لم يتل به صاحبيه . وفارق الدنيا والدين ظاهر ، وكلمة الإسلام جامعة وشهادة المؤمنين له قائمة بالوفاء .

والمؤمنون شهداء الله في الأرض . قال الله عز وجل : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) . (٢) ثم استشار المسلمين فتركها فيهم (٣) فلولوا عثمان . وفعل بما شاء الله بما يعرف

(١) سورة يونس . آية ١٥ . وفي سورة الأنعام آية ١٥ : (قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم) .

(٢) سورة البقرة آية ١٤٣ .

(٣) لما طعن أبو لؤلؤة المجوسي عربن الخطاب : ألح عليه المهاجرون أن يستخلف فتردد وقال : إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني (يعنى أبا بكر) : وإن أترك فقد ترك من هو خير مني (يعنى الرسول) عليه الصلاة والسلام . ثم استقر رأيه على ترشيح ستة من كبار الصحابة ، وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ليختاروا الخليفة من بينهم .

الإسلام حتى بسطت له الدنيا وفتح له من خزائن الأرض . وأحدث أموراً لم يعمل بها صاحباؤه قبله ، وعهد الناس يومئذ قريب منهم . فلما رأى المؤمنون ما أحدث أتوه وكلموه وذكروه بكتاب الله وسنة رسول الله ، وسنة من كان قبله .

وشق عليه أن ذكره بآيات الله ، وأخذ بالخبرية . وضرب من شاء منهم ، وسجن ونفاهم في أطراف الأرض من أجل أن ذكروه بكتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وآثار من كان قبله من المؤمنين . ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون) (١) وأنا أبين لك يا عبد الملك بن مروان ما أنكر المسلمون على عثمان ^[٨٤] وفارقوه عليه عسى أن تكون غافلاً فأذكرك ، أو جاهلاً فأعرفك . فلا يحملنك هواء عثمان يا عبد الملك أن تكذب بآيات الله . فإنه لا يغني عنك من الله شيئاً فالله الله يا عبد الملك قبل التناوش من مكان بعيد وقبل أن تكون لزاماً !!

وإنه كان مما طعن عليه المسلمون وفارقوه وفارقناه عليه . قال الله عز وجل : (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) (٢) . وكان عثمان أول من منع مساجد الله أن يقص فيها كتاب الله .

ومما نقمنا عليه وفارقناه أن الله عز وجل قال :
(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من

(١) سورة السجدة . آية ٢٢ .

(٢) سورة البقرة . آية ١١٤ .

الظالمين) (١)

فكان خيار هذه الأمة قد طردهم ونفاهم ، فكان من نفى من أهل المدينة .
أباذر الغفاري «
قلت (٢) : وكان أبو ذر من زهاد الصحابة وعبادهم ، وفيه يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم :

« ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق ذى لهجة من أبي ذر » (٣)
وهل يرضى أحد فيه ذرة من إيمان يرضى بأذية أبي ذر في عرض أو حال
أو مال مع ما أصاب المذكور من السوء الذي لا يفعله غير متوحش ! إنا لله
وإنا إليه راجعون [٨٥] وإذا لم يؤثر على قلوب المؤمنين مثل ذلك فماذا
يؤثر عليها ؟

« قال (٤) : ومسلم الجهنى — أى ومن نفاه عثمان مسلم الجهنى —
ونافع بن الحطام . ونفى من أهل الكوفة كعب بن جندب ، وجندب بن
زهير قاتل الساحر ، ونفى عمر بن زرارة ، ويزيد بن صوحان ، وأسود
ابن دويج ، ويزيد بن قيس الهمداني ، وكردوس بن الحضرمي في أناس
كثيرين من أهل الكوفة . ونفى من أهل البصرة عامر بن عبد الله ،
ومذعور العنبري ، ومن لا يستطيع عددهم .

(١) سورة الأنعام . آية ٥٢ .

(٢) من أول هذا الكلام مؤلف المخطوطة إلى أن يستأنف رسالة عبد الله بن أباض إلى
الخليفة عبد الملك بن مروان بقوله : قال ...

(٣) تحدث عن أبي ذر الغفاري المؤرخون القدامى وكتب الطبقات وذكروا حسن إسلامه .
وفي الطبقات الكبرى لابن سعد عن الرسول عليه الصلاة والسلام نقلاً عن عبد الله بن عمر :
« ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبي ذر » : ونقلاً عن أبي هريرة
قوله عليه الصلاة والسلام : « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبي ذر ،
من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فليتنظر إلى أبي ذر » (ابن سعد : الطبقات الكبرى
ج ١٤ ص ٢٢٨ — دار صادر بيروت — ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م) .

(٤) استأنف لرسالة عبد الله بن أباض إلى عبد الملك بن مروان .

ومما نقمنا عليه أنه أمر أخاه الوليد بن عقبة - أخاه لأمه - أمره على الناس . فكان يلعب بالسحر ويصلي بالناس سكران ، فانسق في دين الله (١) .

ولمّا أمره من أجل قرابته . ومما نقمنا عليه جعل المال دولة بين الأغنياء ، وقد قال الله عز وجل : (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) (٢) فبدل فيه كلام الله واتبع هواه .

ومما نقمنا عليه أنه منع مواضع القطر وحماها لنفسه ولأهله ، ومنع الرزق الذي أنزله الله لعباده متاعاً لهم ولأنعامهم . وقد قال الله عز وجل (قل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلنم منه حراما وحلالا قل آله أذن لكم أم على الله تفترون) (٣) .

ومما نقمنا عليه أنه أول من تعلّى في الصدقات ، وقد قال الله عز وجل : (إنما للصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها) (٤) الآية .

وقال : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى [٨٦] الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضالالاً مبيناً) (٥) .

والذي أحدث عثمان منعه فرائض كان فرضها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأنقص أهل بدر أعطياتهم ألف ألف .

(١) روى أن الوليد بن عقبة وهو أمير على الكوفة ، صل بالناس الصبح وهو سكران : ثم قال لهم : إن شئتم أن أزيدكم ركة زدكم . فلما بلغ عثمان ذلك لم يسرع إلى إقامة الحد عليه بل أخر ذلك . (انظر : ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ج ١ ص ٣٦) .

(٢) سورة الحشر . آية ٧ .

(٣) سورة يونس . آية ٥٩ .

(٤) سورة التوبة . آية ٦٠ .

(٥) سورة الأحزاب . آية ٣٦ .

وكنز الذهب والفضة ولم ينفقها في سبيل الله . وقال الله عز وجل :
 (... ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب أليم . يوم يحصى عليها
 في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم
 لأنفسكم) (١). الآية . ومما نقمنا عليه ، كان يضم كل ضالة إلى
 إبله ولا يردها ولا يعرفها ، وكان يأخذها من الإبل والغنم إذا وجدها
 عند أحد وإن كانوا قد أسلموا عليها (٢) ، وكان لهم في حكم الله
 ما أسلموا عليه . وقد قال الله عز وجل : (ولا تبخسوا الناس
 أشياءهم) (٣) ولا تعثوا في الأرض مفسدين . وقال : (لا تأكلوا
 أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) (٤) .
 ومما نقمنا عليه أنه أخذ خمس الله لنفسه ، وأعطى منه أقاربه ،
 وكان ذلك تبديلاً لحكم الله ، وفرض الله الخمس لله (وللرسول
 ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) (٥) والله على كل
 شيء قدير .

-
- = وفي نص المخطوطة كتب « ... فقد ضل ضلالاً بعيداً وضل ضلالاً مبيناً » .
- (١) سورة التوبة . آية ٣٤ و ٣٥ .
- (٢) أسلموا عليها : تصالحوا عليها .
- (٣) سورة الأعراف . آية ٨٥ .
- والآية (... ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلك خير لكم
 إن كنتم مؤمنين) .
- (٤) سورة النساء . آية ٢٩ .
- في المخطوطة كتب المؤلف (ولا تأكلوا أموال) وذلك في صفحة ٨٦ من المخطوطة ولم يكمل
 الآية . وقد رجعنا إلى البرادى : الجواهر المنتقاء حيث أورد كتاب عبد الله بن أبيه إلى
 عبد الملك بن مروان (ص ١٥٦ - ١٦٧) فوجدنا الآية التي أثبتناها من سورة النساء . ونلاحظ
 أنه في المخطوطة أضاف حرف « الواو » قبل لا : وأنه لم يكمل بعد أموال نكتب « وقال ولا
 تأكلوا أموال » .
- (٥) سورة الأنفال . آية ٤١ .

ومما نقمنا عليه منع أهل البحرين وأهل عمان أن يبيعوا شيئاً من طعامهم حتى يباع (طعام) (١) الإمارة . وذلك تحريم لما أحل الله (وأحل الله ٨٧) البيع وحرم الربا (٢) .

ومن عمل عثمان أنه يحكم بغير ما أنزل الله . وقد خالف سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبيل صاحبيه . وقال الله عز وجل :

(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) (٣) .

وقال : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) (٤) ، والكافرون والفاسقون .

وقال : (ألا لعنةُ الله على الظالمين) (٥) .

وقال : (ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً) (٦) .

وقال : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم) (٧) .

وقال : (كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون) (٨) .

وكل هذه الآيات تشهد على عثمان ، وإنما شهدنا عليه بما شهدت به عليه هذه الآيات . والله يشهد بما أنزل (أنزله بعلمه والملائكة يشهدون

(١) كلمة (الطعام) أضفناها من كتاب « البرادى : الجواهر المستقاة » : وهي ليست مشتقة في المخطوطة .

(٢) سورة البقرة . آية ٢٧٥ .

(٣) سورة النساء . آية ١١٥ .

(٤) سورة المائدة . آية ٤٥ .

(٥) سورة هود . آية ١٨ .

(٦) سورة النساء . آية ٥٢ .

(٧) قال الله تعالى : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) سورة هود . آية ١١٣ .

(٨) سورة يونس . آية ٣٣ .

كتب سهواً في المخطوطة (وكذلك ...) .

وكفى بالله شهيداً (١).

فلما رأى المسلمون الذى أتى به عثمان من معصية الله ، والمؤمنون شهداء الله فى أرضه ، ناظرون فى أعمال الناس ، وقال الله عز وجل : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (٢) .

وترك خصومه فى الحق والباطل ، ووقع ما وعد الله من الفتن . وقد قال الله عز وجل : (أَلَسَّ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَبْتَزُّوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) (٣) .

وعلم المسلمون أن طاعة [١٨٨] عثمان على ذلك طاعة لإبليس ، فساروا إلى عثمان من أطراف الأرض ، واجتمعوا إليه فى ملأ من المهاجرين والأنصار ، وعامة أزواج النبی عليه الصلاة والسلام . فأتوه فذكروه بالله ، وأخبروه بالذى أتى من معاصى الله ، فزعم أنه يعرف الذى يقولون وأنه يتوب إلى الله عز وجل منه ، ويراجع الحق . فقبلوا منه الذى أتاهم به من الاعتراف بالذنوب والتوبة إلى الله عز وجل ومراجعة الحق . وكان حقاً على أهل الإسلام إذا التقوا بالحق يقبلوه ، وبجامعوه ما استقام على الحق . فلما تفرقوا عنه نكث الذى عاهداهم عليه ، وعاد إلى أعظم من الذى تاب منه ، فكتب إلى عماله فى أدبارهم أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف . فلما ظهر المؤمنون على كتابه ونكثه اليهود رجعوا إليه وقتلوه بحكم الله . وقد قال الله عز وجل : (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتْمَّةَ الْكُفَرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَنَهُمُ يَنْهَوْنَ) (٤) . وقد عمل بكتاب الله وجامع المسلمين زماناً ثم ارتد على عقبه . وقد قال الله عز وجل : (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى

(١) سورة النساء . آية ١٦٦ .

(٢) سورة التوبة . آية ١٠٥ .

(٣) سورة المائدة . الآيات ١ و ٢ و ٣ .

(٤) سورة التوبة . آية ١٢ .

أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ (١) .

فهذا وأمثاله من خبر عثمان هو الذى فارقه عليه المسلمون والمؤمنون . وفارقناه عليه وطعنوا عليه [٨٩] فيه ، وطعننا نحن اليوم فيه . وذكرت كونه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلته معه ، فقد كان على بن أبى طالب أقرب قرابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعظم خلة ، وأقدم هجرة وأسبق إسلاما ، وأنت تشهد له بذلك وأنا بعد ذلك . فكيف كانت قرابته وخلته ؟ هل كانت نجاة إذا ترك الحق أم هلاك ؟ واعلم أن علامة كفر هذه الأمة إذا تركوا الحكم بما أنزل الله وحكموا بغير ما أنزل فمن أصدق من الله حكما لقوم يوقنون (٢) وقال : (فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون) (٣) .

فلا يغرنك يا عبد الملك بن مروان من نفسك ، ولا تسند دينك إلى الرجال فإنهم يستلرجون من حيث لا يعلمون . فإن أملك الأعمال خواتمها . وكتاب الله جديد أبدا لا ينطق إلا بالحق . أجازنا الله باتباعه أن نبغى أو نضل . فاعتصم بالله يا عبد الملك بن مروان يهديك إلى صراط مستقيم .

قال الله عز وجل : (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) (٤) وكتاب الله هو جبل الله المتين الذى أمر المؤمنين أن يعتصموا به فقال : (واعتصموا بجبل الله جميعا ولا نفر قوا) (٥) فأشدك الله أن تدبر معانى القرآن فتكون مهتديا به مخاصميه . قال الله عز وجل :

(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (٦)

(١) سورة محمد . آية ٢٥ .

(٢) فى القرآن الكريم آية بنفس المعنى وإن اختلفت فى اللفظ : قال تعالى : (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) . سورة المائدة . آية ٥٠ .

(٣) سورة الجاثية . آية ٦ .

(٤) سورة آل عمران . آية ١٠١ .

(٥) سورة آل عمران . آية ١٠٣ .

(٦) سورة محمد . آية ٢٤ .

[٩٠] وأما قولك في معاوية إن الله قام معه ، وعجل نصره ، وبلغ حجته ، وأظهره على عدوه بالطلب لدم عثمان : فإن كنت تعتبر الدين من قبل الدولة والغلبة في الدنيا ، فإننا لانتعبره من قبل ذلك . فقد ظهر المسلمون على الكافرين لينظر كيف يعملون ، وظهر المشركون على المؤمنين ليبلى المؤمنين ويملى للكافرين . وقال : (وتلك الأيام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) (١)

وانظر ما أصاب المؤمنين من المشركين يوم أحد . وانظر كيف ظهر قتلة عثمان بن عفان عليه وعلى شيعته يوم الدار (٢) . وظهر على أهل البصرة وهم شيعة عثمان (٣) . وظهر المختار على زيد وأصحابه وهم شيعةهم . وظهر مصعب على المختار (٤) . وظهر أهل الشام على أهل المدينة (٥) . وظهر الزبير على أهل الشام بمكة . فلا تعتبر الدين من قبل الدولة ، فقد يظهر الناس بعضهم على بعض . وقد أعطى الله فرعون ملكا وظهر في الأرض ، وأعطى الذى حاج إبراهيم في ربه ملكا . ثم إن معاوية اشترى الإمارة من الحسن ابن علي ، ولم يف له بما اشترطه عليه وعاهد الله العظيم ليوفى الله . وقد قال الله عز وجل : (ولاتنقضوا الأيمان بعد [٩١] توكيدها) (٦) . فلا تسأل عن

(١) سورة آل عمران . آيتا ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) اقتحم الثوار على عثمان بن عفان داره ، بعد أن نشب القتال بينهم وبين من تصدى للدفاع عنه وذلك ، في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٤ هـ وقتلوه ونهبوا بيته . وعرف ذلك اليوم بيوم الدار .

(٣) يشير إلى انتصار علي بن أبي طالب في موقعة الجمل التي دارت بينه ، وبين السيدة عائشة وطلحة والزبير وذلك في جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ .

(٤) هزم المختار وقتل في الكوفة سنة ٦٧ هـ في الحرب التي دارت بينه وبين مصعب بن الزبير .

(٥) أثناء حكم يزيد بن معاوية وعلى يد قائده مسلم بن عقبة المري .

(٦) سورة النحل . آية ٩١ .

معاوية وعن صناعته غیری (أى أنا أعرف به من غیری) (١) لأنى قد أدركته ورأيت عمله وسيرته ، ولا أعلم أحدا من الناس أترك للقسمة التى قسمها الله ، ولا لحكم حكمة الله ، ولا أسفك لدم حرمه الله منه . فلو لم يصب من البلايا الاדם ابن سمیة لكان فيه ما يكفره . (٢) ثم استخلف ابنه يزيد فاسقا لعیننا كافرا شاربا للخمر فيكفيه من الشر . فلا يخفى عمل معاوية ويزيد على كل عاقل .

فاتق الله يا عبد الملك ولا تخادع نفسك فى معاوية ، فقد أدركنا أهل بیتهم يطعنون فى معاوية ويزيد ويعيون عليهما كثيرا مما يصنعون . فمن يتولى عثمان ومن معه فإنى أشهد الله وملائكته أنى برى عنهم ، أعداء لهم بأیدینا وألسنتنا وقلوبنا . نعيش على ذلك ونموت عليه إذا متنا ، ونبعث عليه إذا بعثنا ، ونحاسب بذلك عند الله .

وكتبت إلى تعذر فى الغلو فى الدين . أعوذ بالله من الغلو ! وسأبين لك ما الغلو فى الدين إذا جهلته . فالغلو فى الدين أن يقال على الله غير الحق ، ويعمل بغير كتاب الله الذى بين وسنة نبيه التى سن . وقال الله : (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله غير الحق) (٣) ، وقال : (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق) (٤)

كما غلا عثمان والأئمة بعده . وأنت بعد على سبيلهم وطاعتهم تجامعهم على معصية الله وتنبعهم [٩٢] وقد اتبعوا أهواءهم (قوم قد ضلوا من قبل ،

(١) جملة اعتراضية من مؤلف الكتاب .

(٢) لعل كاتب المخطوطة يشير إلى ما عمله معاوية بن أبي سفيان فى سنة ٤٥ هـ حين رد اعتبار زياد بن سمیة فى نسه فأحب أن يجعله أخاه وأنى بشهود شهدوا بأنه ابن أبي سفيان وهذا ما يعبر عنه بالاستلحاق وهو لا يجوز فى الشريعة الإسلامية . وأصبح زياد يعرف باسم زياد بن أبي سفيان . وقد دفع معاوية إلى ذلك الاعتبارات السياسية التى عليها على الاعتبارات الدينية . ومنذ أن اعترف معاوية بزياد ابنا غير شرعى لأبيه : تفانى زياد فى خدمة البيت الأموى .

(٣) سورة النساء . آية ١٧١ .

(٤) سورة المائدة . آية ٧٧ — وهذه الآية لم ترد فى المخطوطة وإنما وردت فى الجواهر

المستقاة للبرادى .

وأضلوا كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل ، فهو لاء هم أهل الغلو (الدين) (١) . فليس من غضب لله حين عصي ، ورضى بحكم الله ، ودعا إلى كتاب الله . وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسنة المؤمنين بعده بغال في الدين !!

وكتبت إلى تعرض بالخوارج وتزعم أنهم يغفلون في الدين . ويتبعون غير سبيل المؤمنين ، ويفارقون أهل الإسلام (وأراد بذلك الغمز من المسلمين والطعن فيهم ، فألجمه ابن أباص رحمه الله بما أبداه له قائله في صراحة من القول) (٢) وأنا أبين لك سبيلهم .

هم أصحاب عثمان الذين أنكروا عليه ما أحدث من بدعة ، وفارقوه حين ترك حكم الله ، وهم أصحاب الزبير وطلحة حين نكثا (٣) ، وأصحاب (معاوية) (٤) حين بغى . وأصحاب علي حين بدل حكم الله ، وحكم عبد الله بن قيس (٥) وعمر بن العاص .

(١) في الجواهر المنتقاة للبرادى ، بعد وقد اتبعوا أهواءهم « واتبعتم أنت عليها . وقال الله عز وجل : (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) فهو لاء هم أهل الغلو في الدين » .
والآية من سورة المائدة . آية ٧٧ .

(٢) جملة اعتراضية من مؤلف الكتاب . ولاحظ أنه يعنى بالمسلمين الأباضية .

(٣) أى أن الأباضية كانوا أصحاب الزبير وطلحة وفارقوهما بعد أن نكثا بيمينهم لعلى بن أبى طالب .

(٤) أباص في أصل المخطوطة « . ونقلنا اسم « معاوية » من الجواهر المنتقاة للبرادى .

(٥) عبد الله بن قيس : هو أبو موسى الأشعرى وهو يتنسب إلى كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان . قال الهيثم بن عدى . كان حليفاً لآل عتبة بن ربيعة وأسلم بمكة ومهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية فأقام بها وقدم إلى جعفر شهيد خير ومات سنة اثنين وأربعين . وقال الواقدي وغيره : لم يكن أبو موسى من مهاجرى الحبشة قط ولا حليفاً لأحد ... ومات سنة ٤٢ هـ وقيل سنة ٤٤ هـ (انظر البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٠١ تحقيق د . محمد حميد الله . معهد المخطوطات بالاشتراك مع دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م) .

ومن كلام على بن أبى طالب في شأن الحكين « ... ألا وإن القوم اختاروا لأنفسهم أقرب للقوم مما يحبون ؟ وإنكم اخترتم لأنفسكم أقرب القوم مما تكرهون وإنما عهدكم بعد الله بن قيس بالأمس يقول : إنها فتنة ... » (انظر : الشريف أبو الحسن محمد الرضى بن الحسن الموسوى : نهج البلاغة . ص ٣٥٧ - داو الكتاب البناني بيروت . الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) .
(م ٧ - إزالة الوغش)

فهم فارقوا هؤلاء كلهم ، وأبوا أن يفرقوا بحكم البشر دون حكم الله ، فهم لمن بعدهم أشد عداوة وأشد مفارقة . كانوا يتولون في دينهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ويدعون إلى سبيلهم ويرضون على ذلك . كانوا يخرجون ، وإليه يدعون ، وعليه يفارقون . وقد علم من عرفهم وعرف حالهم أنهم كانوا أحسن عملاً وأشد قتالاً في سبيل الله .

هذا خبر الخورج ، شهد الله والملائكة أنا لمن عاداهم أعداؤنا [٩٣] ولمن والاهم أولياؤنا بألسنتنا وأيدينا وقلوبنا (أى نحن معهم لكونهم على الحق . ولو أراد عبد الله بن أباض لكان وجدها عند عبد الملك المذكور ، لكننا) (١) نعيش على ذلك ما عشنا ، ونموت عليه إذا متنا ، ونبعث عليه عند ربنا . إنا براء إلى الله من نافع بن الأزرق (٢) وصنيعه وأتباعه . لقد كان حين خرج على الإسلام فيما ظهر لنا (أى كان هو وأتباعه من جملة رجال المسلمين) (٣) ولكنه أحدث وارتد وكفر بعد إسلامه ، فنبأ إلى الله منهم .

وأنت كتبت إلى أن أكتب إليك بجواب كتابك ، واجتهد لك في النصيحة ، وذكرنى بالله وأفضل ما ذكرتنى به أن قلت (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) (٤) ، (وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) (٥) . فقد بينت لك ، وأخبرتك خبر الأئمة . وكان حقاً على أن أنصح لك ، فإن

(١) بين القوسين جملة اعتراضية كتبها مؤلف المخطوطة .

(٢) نافع بن الأزرق هو رأس فرقة الخوارج الأزارقة .

(٣) جملة اعتراضية كتبها مؤلف المخطوطة . كذلك كتبنا « كان هو وأتباعه » بدلا من « كانوا هو وأتباعه » كما هي في اصل المخطوطة .

(٤) سورة البقرة . آية ١٥٩ .

(٥) سورة آل عمران . آية ١٨٧ .

الله لم يتخذنى عبداً لأكفر به ، ولا أن أخادع الناس بشيء . ليس فى نفسى ، وأخالف إلى ما أنهى عنه . أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لتحل الحلال ونحرم الحرام ، ولا تظلموا الناس شيئاً ، وأن يكون كتاب الله حكماً بينى وبينكم فيها اختلافنا فيه . وأن نتولى من تولى الله ، وأن نبرأ ممن تبرأ الله منه وأن نطيع من أمر الله بطاعته ، ونعصى من أمر الله بعصيانته فى [٩٤] كتابه . فهذا الذى أدر كنا عليه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم . وإن هذه الأمة لم تسفلك دماً إلا حين ترك كتاب الله وسنة رسوله ونبيه ، وقد قال الله عز وجل : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب) (١) .

والقرآن هو السبيل الواضح الذى هدى الله به من كان قبلنا ، محمدآ وأصحابه الخليفين الصالحين ، ولا يضل من اتبعه ولا يهتدى من تركه وقال :

(وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) (٢) فاحذر أن تتفرق بك السبل وتتبع هواك ، فإن الناس إنما يتبعون فى الدنيا والآخرة إمامين ، إمام هدى وإمام ضلالة . فإمام الهدى الذى يتبع كتاب الله ويقسم بقسمة الله ، ويحكم بحكم الله ، وهو الذى قال الله عز وجل فيه : (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) (٣) . وهؤلاء هم الأئمة الذين أمر الله بطاعتهم ونهى عن معصيتهم .

وأما أئمة الضلالة فهم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ، ويقسمون بغير قسمة الله ويتبعون أهواءهم بغير سنة من الله . فهؤلاء هم الذين قال الله عز وجل : (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينجون) (٤) . وفيهم قال

(١) سورة الشورى . آية ١٠ .

(٢) سورة الأنعام . آية ١٥٣ .

(٣) سورة الأنبياء . آية ٧٣ .

(٤) سورة القصص . آية ٤١ .

(فلا تطلع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً) (١) وقال : (من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) . (٢) وهذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

[٩٥] فلا تضربن عن الذكر صفحاً ، ولا تشكن في كتاب الله .

وقد بعثت إلى عرجون كتابك فأنشدك الله لما قرأته وأنت مشغول حتى تنفرغ له وتتدبر معانيه وتنتظر فيه بعين البصيرة . واكتب إلى جواب كتابي هذا إن استطعت ، وانزع لي الشواهد من كتاب الله والبيئة منه فاصدق بذلك قولك . ولا تعرض لي بالدنيا فإنه لا رغبة لي فيها وليست من حاجتي ، ولكن لتكون نصيحتك لي في الدين ولما بعد الموت ، فإن ذلك أفضل النصيحة . والله قدير أن يجمع بيننا وبينك على الطاعة ، فإنه لا خير فيمن لم يكن على طاعة الله ، وبالله التوفيق ، وفيه الرضا والسلام عليك .

إلى هنا انتهى كتاب عبد الله بن أباض - رحمه الله ورضي الله عنه - لعبد الملك بن مروان . وفيه من الرشد والنصح والهدى ، وانتهى عن مجانبية الحق والبعد منه والمقاربة للباطل والمتابعة له ؛ فإن متابعة الباطل توجب للباطل والردى ، ولا يخفى ذلك على أحد .

وهكذا كان دأب العلماء الذين جعلهم الله حجة في الدين وعملة في المسلمين ، لا ينظرون إلا إلى رضى الله عز وجل وإن أهلكوا ومزقوا لأرباباً لا يباليون ذلك في سبيل الله عز وعلا .

(١) سورة الفرقان . آية ٥٢ . في أصل المخطوطة ولا تطلع (الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً) .

(٢) سورة الكهف . آية ٢٨ . والآية (. . . ولا تطلع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه . . .) .

وإذا ألقى العاقل نظرة إلى كتاب عبد الله بن أباض رحمه الله ، علم
منه مكانة الرجل من الحق ، ومزله العلمية . ولله رجال يحى بهم ما أماته
الجبابة ، ويوضح بهم سبيل الآخرة . فهم [٩٦] ظنائن الله في خلقه ،
يرشد بهم الجاهل ويهدي بهم الخيران ، ويظهر بهم معالم الدين ، ويدعو
بهم إلى سبيل المؤمنين .

نسأل الله الرضى والتوفيق لنيل الهدى إنه كريم رحيم .

نبذة عن مؤلف الكتاب

ولد الشيخ العلامة والقاضي الفاضل ، أبو هلال سالم بن حمود بن شامس ابن سليم بن خميس السبائي السبائي ، في عمان ، في آخر العقد الثالث من القرن الرابع عشر للهجرة بين سنتي ١٣٢٦ و ١٣٢٧ هـ . أما مكان مولده فكان في بلد غلا من أعمال مسقط حيث كان آباؤه وأجداده . ومع ذلك فإن مكان المولد غير محقق بالضبط . فقد تكون ولادته في بلد الغرين (بفتح الغين المعجمة وكسر الراء المهملة وبعدها ياءان أولاهما مشددة بعدهما نون) ، والغرين بلدة قديمة في عمان وفي أعلاها حصن كركر . والمعروف أن الشيخ بدأ تعليمه في بلدة الغرين في أول دولة الإمام سالم بن راشد الخروصي .

وقد ظهر ذكاء ونبوغ الشيخ الجليل منذ طفولته المبكرة فقد ختم القرآن الكريم في مدة وجيزة وانتقل الشيخ مع أسرته إلى سمائل . وأخذ يدرس النحو والصرف وفنون الأدب وعلوم الشريعة معتمداً في ذلك على نفسه إلى حد كبير . وبدأ الشيخ الجليل حياته العامة مدرساً للنحو في بلدة بوشر ، ثم ما لبث أن ولى القضاء بها بعد وفاة قاضها . وأخذ بعد ذلك ينقلب في مناصب الولاية والقضاء في أنحاء عمان إلى أن أصبح قاضياً للمحكمة الشرعية في مسقط .

ومؤلفنا يملك زمام الشعر والنثر ، وله إنتاج وفير غزير في النحو والصرف والآداب والفقه وأحكام الشريعة الإسلامية فضلاً عن مؤلفاته في التاريخ . كذلك له مؤلفات نظماً ونثراً في المذهب الإباضي . وقد قمنا بنشر مخطوطته « أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج » التي ركز فيها المؤلف على بيان جوهر المذهب الإباضي ، ورجال المذهب وأعلام الدين ، وعدم صلة الإباضية بالخوارج . وقد نشرنا أيضاً في كتاب « أصدق المناهج » النظم الذي سماه « وهب السما في أحكام

الدهاء وهو خاص بأحكام القصاص ، وكذلك قصيدته الميمية في القسامة وهي أيضاً استكمالاً لأحكام القصاص .

والشيخ الجليل بهم اهتماماً كبيراً بعلوم الشريعة الإسلامية عامة وبالمذهب الإباضي خاصة ، هذا فضلاً عن اهتمامه بتاريخ عمان وأنساب القبائل فيها . وله كتاب في تاريخ القواسم عنوانه « إيضاح المعالم في تاريخ القواسم » طبع ونشر بطلب من أمير رأس الخيمة الشيخ صقر بن محمد بن سالم . ومن كتبه التاريخية المطبوعة والمنشورة في الشام كتاب عن تاريخ عمان وهو مقدمة لكتاب « عمان عبر التاريخ » .

ونلاحظ أن معظم مؤلفات الشيخ الجليل في مختلف العلوم والفنون والآداب كتبت نظماً . ومن كتبه المخطوطة في المذهب الإباضي هذا الكتاب الذي تقدمه اليوم للقراء وهو بعنوان « إزالة الوعناء عن أتباع أبي الشعثاء » وهو يحتوي على تراجم الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد وتلاميذه من حملة العلم إلى عمان وإلى اليمن وحضر موت وإلى شمال أفريقيا . واختتم المؤلف الكتاب بسيرة عبد الله بن أباض .

نرجو من الله العليّ القدير أن يطيل في عمر الشيخ الجليل حتى يثرى المكتبة الإسلامية عامة والمكتبة العمانية خاصة .

دكتوة

سيدة إسماعيل كاشفت

أهم المراجع

في ثبوت فيما يلي أهم المصادر والمراجع الخطية والمطبوعة التي اعتمدنا عليها في تحقيق المخطوطة . وكان في مقدمة مراجعنا القرآن الكريم ، وكتب الأحاديث النبوية والسنة الثابتة بصفة ثم دوائر المعارف والمعاجم الختلفة .

(أ)

المراجع المخطوطة

— ابن أبي بكر (أبو زكريا يحيى . ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجرى) السيرة واخبار الأئمة . مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم ٩٠٣٠ ح .

— ابن أبي كريمة التيمي (أبو عبيدة مسلم . ت في النصف الثاني من القرن الثاني الهجرى) : رسالة في أحكام الزكاة . مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم ٢١٥٨١ ب .

— ابن عبد السلام (جعفر بن أحمد . ت في أوخر القرن الحادى عشر الهجرى) : إبانة المناهج في نصيحة الخوارج : مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم ٢٥٤٩٩ ب .

— الأزرکوى (سرحان بن سعيد . ت القرن الثاني عشر الهجرى) : كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة . مخطوطة في المكتبة البريطانية في لندن (مكتبة المتحف البريطانى) رقم ، Or. 807

— البرادى (أبو القاسم بن إبراهيم . ت ٦٩٧ هـ) : رسالة فيها تقييد كتب أصحابنا . مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم ٢١٧٩١ ب .

- الحيطالى (إسماعيل بن موسى. ت ٧٥٠ هـ) : شرح قواعد الإسلام :
مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم ٢٢٠٦٧ ب .

- الخراسانى (أبو غانم . ت فى القرن الثانى الهجرى) : المدونة .
مخطوطة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم ٢١٥٨٢ ب .

- الدرجينى (أبو العباس أحمد . ت فى القرن السابع الهجرى) :
طبقات الأباضية . مخطوطة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم ١٢٥٦ ح
، ٧٢٦١٢ تاريخ تيمور .

- الشماخى (أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخى
الأباضى . ت ٩٢٨ هـ) :

١ - شرح مقدمة التوحيد . مخطوطة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة .
رقم ٢٢٥٧٢ ب .

٢ - شرح مقدمة أصول الفقه . مخطوطة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة
رقم ٢١٥٨٧ ب .

- العوتبى (سلمة بن مسلم الصحارى العوتبى . ت القرن الخامس
الهجرى) : أنساب العرب . مخطوطة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة :
رقم ٢٤٦١ تاريخ

(ب)

المراجع المطبوعة

- ابن أبى الحديد (الشريف الرضى محمد بن أبى أحمد الحسينى . ت
٤٠٤ هـ) : كتاب نهج البلاغة . أربعة مجلدات . القاهرة ١٣٢٩ هـ ،
وطبعة بيروت - ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

- ابن الأثير (على بن أحمد بن أبي الكرم . ت ٦٣٠ هـ) :
- ١ — الكامل في التاريخ . ١٢ جزءا . بولاق . ١٢٧٤ هـ
- ٢ — أسد الغابة في معرفة الصحابة . ٦ أجزاء . القاهرة . ١٢٨٠ هـ .
- ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم بن عمر القيرواني . ت ١١١٠ هـ /
- ١٦٩٨ م) : كتاب « المونس في أخبار أفريقية وتونس » تونس ١٢٨٦ هـ
- ابن حجر (شهاب الدين بن علي العسقلاني . ت ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م) :
- ١ — الإصابة في تمييز الصحابة . القاهرة ١٣٥٨ هـ
- ٢ — فتح الباري بشرح صحيح البخاري . بولاق ١٣٠٠ هـ .
- ٣ — تهذيب التهذيب . دار صادر . بيروت . الطبعة الأولى .
- ٤ — الدرر الكامنة . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٣٨٥ هـ /
- ١٩٦٦ م .
- ابن حزم الأندلسي (الإمام أبو محمد علي الظاهري . ت ٤٥٦ هـ) :
- الفصل في الملل والأهواء والنحل . مؤسسة الخانجي بمصر .
- ابن حنبل (الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني .
- ت ٢٤١ هـ) : كتاب الزهد . مطبعة أم القرى ١٣٥٧ هـ .
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥-١٤٠٦) .
- ١ — مقدمة ابن خلدون . القاهرة ١٣١١ هـ .
- ٢ — العبر وديوان المبتدا والخبر ، المعروف بتاريخ ابن خلدون —
- ٧ أجزاء — القاهرة ١٢٨٤ هـ .
- ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر
- الشافعي . ت ٦٨١ هـ) : وفيات الأعيان . جزءان . القاهرة ١٢٩٩ هـ

— ابن الديبع (عبد الرحمن بن على الشيبانى . ت ٩٤٤ هـ) : تيسير الوصول إلى جامع الأصول لأحاديث الرسول (القاهرة ١٣٤٦ هـ) :

— ابن سعد (كاتب الواقدى . ت ٢٣٠ هـ) : الطبقات الكبير . ٨ أجزاء . ليدن ١٩٠٥ - ١٩٢١ م

— ابن عبد ربه (شهاب الدين أحمد . ت ٣٤٩ هـ) : العقد الفريد . ٣ أجزاء . القاهرة ١٣٤٦ هـ .

— ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافى الحميرى . ت ٢١٨ هـ) : كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ٤ أجزاء . القاهرة ١٣٥٦ و ١٣٣٧ هـ .

— أحمد أمين :

١ - فجر الإسلام . القاهرة ١٩٢٨ م .

٢ - ضحى الإسلام . ٣ أجزاء . القاهرة ١٩٣٦ م .

— أحمد زيني دحلان :

١ - السيرة النبوية والآثار المحمدية (على هامش السيرة المحلية) . القاهرة ١٣٢٠ هـ .

٢ - الشرح الكبير . بولاق ١٣١٩ هـ .

— الأزرقى (ت ٢٠٤ هـ أو ٢١٩ هـ أو ٢٢٣ هـ) : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . المطبعة الماجدية بمكة المكرمة ١٣٥٢ - ١٣٥٧ هـ .

— الأزكوى (سرحان بن سعيد . ت . القرن الثانى عشر الهجرى) : تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة . تحقيق

عبد المجيد حسيب القيسى - أبو ظبي ١٩٧٦ م .

- الاسفراينى (أبو المظفر بن طاهر بن محمد . ت ٤٧١ هـ) :
التبصير في الدين . نشر مكتبة الخانجي . مصر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

- الأشعري (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت ٣٣٠ هـ) : مقالات
الإسلاميين واختلاف المصلين » . ج ١ و ٢ . تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

- البرادى (أبو القاسم بن إبراهيم . ت ٦٩٧ هـ) : الجواهر المنتقاة .
القاهرة ١٣٠٢ هـ .

- البغدادى (عبد القاهر بن طاهر البغدادى . ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) :
الفرق بين الفرق . دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الأولى . ١٣٩٣ هـ
/ ١٩٧٣ م .

- البغدادى (أبو الفوز محمد أمين المشهور بالسويدى . القرن ١٣ هـ) :
« مسائل الذهب في معرفة قبائل العرب » . بغداد ١٢٨٠ هـ

- للبكرى (أبو عبيد الله بن عبد العزيز . ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٧ م) :
كتاب المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب . باريس ١٩١١ م .

- البلاذرى (أحمد بن يحيى بن جابر . ت ٢٧٩ هـ) : أنساب
الأشراف . تحقيق الدكتور محمد حميد الله . مصر ١٩٥٩ م .

- البيضاوى (ناصر الدين عبد الله بن عمر . ت ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م) :
« أنوار التنزيل وأسرار التأويل » ومعه حاشية شيخ زاده . إستنبول
١٣٠٣ هـ .

- الحارثى (سالم بن حمد) : العقود الفضة في أصول الاباضية . دار
اليقظة العربية في سوريا ولبنان .

- الرازى (الإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب . ت ٦٠٦ هـ) :

كتاب و اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، — مكتبة الكليات الأزهرية .
القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

— الرازى (أبو محمد عبد الرحمن بن إدريس بن القيمى) : الجرح
والتعديل . حيدر آباد . مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ١٣٦١ هـ
— الزركلى (خير الدين) . الأعلام . ١٠ أجزاء . الطبعة الثانية —
مصر ١٩٥٤ — ١٩٥٩ م

— السالمى (أبو محمد عبد الله بن حميد بن سلوم السالمى) : تحفة
الأعيان فى سيرة أهل عمان . الجزء الأول . الطبعة الأولى . القاهرة
١٣٣٢ هـ . والجزء الثانى . الطبعة الخامسة . الكويت ١٣٩٤ هـ .

— السبوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر جمال الدين . ت ٩١١ هـ /
١٥٩٥ م) : تاريخ الخلفاء ، القاهرة ١٣٥١ هـ

— الشاطبى الغربايطى (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد المخمى) :
الاعتصام . ج ١ و ٢ . المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة ١٣٣٢ هـ
— الشماخى (أحمد بن سعيد . ت ٩٢٨ هـ) : كتاب السير . القاهرة
١٣٠١ هـ

— الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير . ت ٣١٠ هـ) : تاريخ الأمم
والمملوك . ١١ جزءا — الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية المصرية .

— المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد النحوى . ت ٣٨٥ هـ) :
الكامل . جزءان القاهرة ١٣٢٣ هـ .

— المقريزى (تقي الدين أحمد بن على . ت ٨٤٥ هـ) :

١ — المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار . جزءان . بولاق
١٢٧٠ هـ

٢ — النقود الإسلامية . القسطنطينية ١٢٩٨ هـ

- الملا على القارى (نور الدين على بن محمد بن سلطان . ت ١٠١٤ هـ) :
كتاب الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة ، المعروف بالموضوعات
الكبرى . تحقيق محمد الصباغ . بيروت ١٩٧١ .

- الملقى الشافعى المعروف بالطرائفى (أبو الحسن محمد أحمد بن
عبد الرحمن . ت ٣٧٧ هـ) : « التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع »
الطبعة الأولى . القاهرة ١٣٦٨ هـ . قدم له وعلق عليه ، محمد زاهد بن الحسن
الكوثرى وكيل المشيخة الإسلامية فى الخلافة العثمانية سابقاً .

- حاجى خليفة (مصطفى كاتب شلبى . ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م) :
« كشف الطنون عن أسامى الكتب والفنون » . ليبسك ولندن ١٨٣٥ /
١٨٥٨ م

- حسن إبراهيم حسن (الدكتور) : تاريخ الإسلام السياسى والدينى
والثقافى والاجتماعى . ٤ أجزاء القاهرة . طبع عدة طبعات .

- على مصطفى الغرابى : تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام
عند المسلمين . الطبعة الأولى . القاهرة ١٩٤٨ م .

- على يحيى معمر :

١ - الأباضية فى موكب التاريخ . القاهرة ١٩٦٦ م

٢ - الأباضية بين الفرق الإسلامية . القاهرة ١٩٧٦ .

- فرحات الجعبرى : نظام العزابة عند الإباضية الوهبية فى جربة
تونس ١٩٧٥ .

فلهوزن (يوليوس) : الخوارج والشيعة . ترجمة عبد الرحمن
بلوى . القاهرة ١٩٥٨ م .

- كحالة (عمر رضا) : أعلام النساء . الجزء الثالث . دمشق
١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .

- محمد أحمد أبو زهرة المذاهب الإسلامية (القاهرة ١٩٥٩ م
بمجموعة الألف كتاب) .
- محمد علي دبور : تاريخ المغرب الكبير ج ٢ و ٣ . القاهرة
١٩٦٣ م .
- ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي : ت ٦٢٦ هـ /
١٢٢٩ م) : معجم البلدان . ٨ أجزاء . القاهرة ١٣٢٣ هـ .

كشاف

(أ)

ابن أباض (انظر عبد الله بن أباض)

ابن دينار (انظر عمرو بن دينار)

ابن عباس (انظر عبد الله بن عباس)

ابن عمر (انظر عبد الله بن عمر)

أبو الخطاب المعافى : ٣٨ ، ٣٩

أبو الشعثاء (جابر بن زيد) : ١٣ — ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٩ ،

٥٥ ، ٥٧ — ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣

أبو بكر الصديق : ٨٧ ، ٩٨

أبو جعفر المنصور : ٣٦

أبو حمزة الشاري : ٦٥

أبو حنيفة (الإمام) : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠

أبو داود (الإمام) : ٥٨

أبو داود النفاوى القبلى : ٣٨ ، ٣٩

أبو ذر الغفارى : ٨٩

أبو سعيد الخدرى : ٣٧ ، ٥٨

أبو طالب : ٧٦

أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة : ١٦ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٣٣ — ٣٩ ،

٤٠ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٣

أبو نوح : ٣٧ ، ٤١

أبو هريرة : ٣٧ ، ٥٨

أحمد بن حنبل : ٢٩ ، ٦٨

أزكى : ١٣

إسماعيل بن درار الغدامسى : ٣٨ ، ٣٩

أسود بن دؤيب : ٨٩

الأباضية : ٢٠ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٩ — ٥٢ ، ٥٣ ،
٥٤ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ،
٧١ ، ٧٥

الأحنف بن قيس : ٥٥ ، ٧٣

الأمويون : ١٨ ، ٤١ ، ٥٣ ، ٧٣ ، ٧٤

الأنصار : ٧٦

الأهيف بن حمحام الهناتى : ٤٣

الباطنة : ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٦٤ ، ٦٥

البحرين : ٩٢

البخارى : ١٥ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٥٨

البصرة : ١٤ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٥

٨٥

البصريون : ١٥

التابعون : ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٦٣ ، ٦٤

الترمذى : ٥٨

الجزيرة : ٨٠

الحصائص : ٥٨

بحوف : ١٣ ، ١٤ ، ٤٨

الجلندى بن مسعود : ٤٤

الحجاج بن يوسف الثقفى : ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٤ ،

٤١ ، ٦٧ ، ٨٠

الحجاز : ٣٨

الحرقان : ١٣

الحسن البصرى : ١٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥

الحسن بن على : ٩٥

الحلافة : ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦

الحلفاء الراشدون : ٥٨ ، ٧١ ، ٧٣

الخليل بن أحمد : ٥٥ ، ٦٤

الخمراء : ١٣

الحنبلية : ١٥

الحنفية : ١٥

الخوارج : ٤٩ ، ٩٧

الدراهم : ٨١

الذنانير : ٨١ ، ٨٢

الربيع بن حبيب : ١٦ ، ٢٩ ، ٣٨ ، ٤٠ — ٤٢ ، ٤٥

٤٧ ، ٥٥ ، ٦٤

الروم : ٨١

الزبير بن العوام : ٩٦

السالمى : ٤٣ ، ٦٧ ، ٧٩

الشافعي : ٦٨ ، ٧٠

لشافعية : ١٤

الشام : ٩٥

الشماعى : ٥٠

الصحابة : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥

الصملت بن مالك بن بلعرب الحرصى : ٤٤

العباس بن عبد المطلب : ٧٤

العباسيون : ٥٣

العراق : ١٧ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٨٠

العقبة : ٧٦

الفرق : ١٤

الكوكة : ٨٩

المالكية : ١٤

المختار : ٩٥

المدينة (انظر : مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

المرداس : ٧٧

المشرق والمشاركة : ٧٢

المغرب والمغاربة : ٤٩ ، ٧٢ ، ٨٠

المهلب بن أبي صفرة : ٤٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٠

المهنا بن جيفر : ٤٤

النسائي : ٥٨

الهاشميون : ٧٣ ، ٧٤

الوليد بن عبد الملك : ٨٣

الوليد بن عقية : ٩

اليحمد : ١٤

اليمين : ٣٨ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ٨٠

أنس بن مالك : ١٧ — ١٩ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٦٣

إياس بن معاوية : ١٧ ، ٢٩

(ب)

بدر : ١٩

بشير بن المنذر الزوائي (أبو المنذر) : ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٨

بغداد : ١٥ ، ٢٦

بنو العباس (انظر : العباسيون)

بنو أمية : (انظر : الأمويون)

بنو تميم : ٣٣ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٧٦

بنو حضرمي : ٤٣

بنو ريام : ٤٣ ، ٤٤

بنو ضبة : ٤٤

بنو نافع : ٤٢

بهي : ١٣

(ت)

تبالة : ٧٧

تميم (انظر : بنو تميم)

(ث)

ثابت البناني : ٧

(ج)

جابر بن زيد : (انظر : أبو الشعثاء)

جابر بن عبد الله الأنصاري : ٣٧

جبل الكور : ١٣

جعفر بن السماك : ٣٧

جعلان : ٤٣ ، ٤٧

جندب بن زهير : ٨٩

(ح)

حضر موت : ٤٩ ، ٧٢

حيان الأعرج : ١٩

(خ)

خازم بن خزيمه : ٤٤

خراسان : ٧٢ ، ٨٠

خلف بن زياد البحراني : ٤٤

(د)

دجلة . ٢٢

درب الجوف : ١٤

ديار اللعوامر : ١٣

(ر)

باس البغل : ٨٢

اشد بن النظر : ٤٤ ، ٤٨

(ز)

زنجبار : ٥١

زياد بن حمية : ٩٦

(س)

سامة بن لوئى بن غالب القرشى : ٤٢

ستوق : ٢٤

سنان بن عاصم : ٨٣

(ش)

شبيب بن عطية العماني : ٤٤

شبيان الخارجي : ٤٤

(ص)

صحار : ٤٧ ، ٤٨

صحار بن العباس : ٣٧ ، ٦٤ ، ٦٨

صمصعة بن صوحان : ٦٥

صنعاء ٤٩ |

(ض)

ضمام بن السائب : ١٩ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٥

(ط)

ر طلحة بن عبيد الله : ٩٦

(ع)

عائشة أم المؤمنين : ١٨ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣

عاصم السدرا ئى . ٣٨

عامر بن عبد الله : ٨٩

عبد الرحمن بن رستم : ٣٨

عبد القيس : ٦٤

عبد الله بن أباض : ٣٠ ، ٤٩ - ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ - ٥٧ ،

٥٩ ، ٦٦ - ٦٨ ، ٧٢ - ٧٩ ، ٨٣ - ٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٠

عبد الله بن عباس : ١٤ ، ١٥ ، ١٧ - ١٩ ، ٢٥ ، ٢٧ ،

٢٨ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٤

عبد الله بن عبد الملك بن مروان : ٨٠

عبد الله بن عمر بن الخطاب : ١٤ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٨ ،

٦٣ ، ٧١ ، ٨٢

عبد الله بن عمرو بن العاص : ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٥٨

عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعرى) : ٩٧ .

عبد الله بن وهب الراسبي : ٧٧

عبد الله بن يحيى ! الأباضى : ٥١

عبد الله بن يحيى الكندي : ٣٨ ، ٦٥ ، ٧٧

عبد الملك بن صفرة الأزدي العماني (أبو صفرة) : ٤١
عبد الملك بن مروان : ٥٠ ، ٥٦ ، ٧٧ ، ٧٩ — ٨٤ ، ٨٨ ،

٩٤

عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز : ٥٧
عمان : ١٤ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ — ٤٥ ، ٤٧ — ٤٩ ،
٦٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٩٢

عثمان بن عفان : ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ — ٩٤ ، ٩٥ — ٩٧

عقر نزوى : ٤١

علي بن أبي طالب : ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧

عمر بن الخطاب : ٢٢ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٨

عمر بن زرارة : ٨٩

عمر بن عبد العزيز : ٤٩ ، ٥٣ ، ٧٤ ، ٧٥

عمر بن العاص : ٩٧

عمر بن دينار : ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٣٠

عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي : ٤٤

(غ)

غضفان : ٤٠ ، ٤٧

(ف)

فراهيد : ٤٠

(ق)

قنادة : ١٩

قريش : ٦٦

(ل)

ملبياً : ٢٦

(م)

محمد (عليه الصلاة والسلام) : ١٣ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٦١ ،
٦٢ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٨٧

مالك (الإمام) : ٦٨

مذعور العنبري : ٨٩

محبوب بن الرحيل (أبو سفيان) : ٣٧ ، ٤٧

محمد بن المعلى الكندي ٤٧ ، ٤٨

محمد بن أبي عفان : ٤٤ ، ٤٨

محمد بن بور : ٤٣

محمد بن محبوب (أبو عبد الله) : ٧ ، ٤٠

محمد بن مروان : ٨٠

محمد بن يوسف : ٨٠

مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام : ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٩

مرة بن البليد : ٦٥

مروان بن محمد : ٥١ ، ٧٧

مريم ابنة عمران : ٣٩

مسلم (الإمام) : ١٥ ، ٥٨

مسلم الجهنفي : ٨٩

مسلم بن عقبة : ٧٤

مصر : ٧٢ ، ٨٠

معاذ بن جبل : ٧١

معاوية بن أبي سفيان : ٥٥ ، ٩٥ ، ٩١ ، ٥٧

مكة المكرمة : ٧٤ ، ٧٨

منير بن النير الجعلاني : ٤٣ ، ٤٤ ، ٧

موسى بن أبي جابر الأزكوى (الأزكاني) : ٤٤ - ٩٠

موسى بن نصير : ٨٠

(ز)

نافع بن الأزرق : ٩٨

نافع بن الحطام : ٨٩

نزوى : ١٣ ، ١٤ ، ٤٧

نفث النفوسى : ١٦

(هـ)

هشام بن إسماعيل : ٨٠

هند بنت المهلب : ٢٤

(و)

ودام : ٦٤

(ى)

ياقوت الحموى : ١٣ ، ١٤

يزيد بن صوحان : ٨٩

يزيد بن قيس الهمداني : ٨٩

يزيد بن مسلم : ٢٠

يزيد بن معاوية : ٧٤ ، ٩٦

الفهرس

الصفحة

الموضوع

- تقديم بقلم حضرة صاحب المعالي سمو الأمير السيد فيصل بن علي
- ج ابن فيصل وزير التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان
- ١ - مقدمة بقلم الأستاذة الدكتورة / سيدة إسماعيل كاشف
- ١٣ - الإمام أبو الشعثاء جابر بن زيد
- ٣٣ - الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة
- ٤٠ - الإمام الربيع بن حبيب
- ٤٢ - أبو المنذر بشير بن المنذر الزواني
- ٤٣ - منير بن النير الجعلاني
- ٤٥ - موسى بن أبي جابر الأزكوي
- ٤٧ - محبوب بن الرحيل
- ٤٩ - الإمام عبد الله بن أباض
- ١٠٣ - نبذة عن مؤلف الكتاب
- ١٠٥ - أهم المراجع
- ١١٣ - كشاف

رقم الإيداع ١٩٧٩/٣٢٨٣

مطابع سجل العرب

٩ شارع مراد الدين - ت ٩٣٢٧٠

